





النَّظَرُ فِي الزُّبُونِ

عِنْدَ الْأَمَامِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَأَلَّفَ
أ.م.د. مُحَسِّنُ كَاطِمُ مَشَالِي

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
لِلْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م





اسم الكتاب : النظرية التربوية عند الامام السجاد عليه السلام
اعداد وتأليف : أ.م.د. محسن كاظم مشالي
الطبعة : الاولى
سنة الطبع : ٢٠٢٢ م - ١٤٤٤ هـ
عدد الصفحات : ١٤٨
الاخراج الفني : علي صبري الخفاجي

محفوظ
جميع الحقوق

للعتبة الحسينية المقدسة

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ١٠٠٠ بغداد لسنة ٢٠٢٢



دار الوارث
للطباعة والنشر
DARALWARITH Printing & Publishing

العراق - كربلاء المقدسة

المكتب الرئيسي: سيف سعد خلف المخازن الغذائية
٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٣ - ٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٤

سُبْحَانَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله المنتجبين الأخيار. إن من دواعي الفخر والاعتزاز، أن نتشرف بخدمة الإمام الهمام السجاد البكاء، ذي الثقات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) جميعاً.

إن إقامة مهرجان تراثيل سجادية منذ ثماني سنوات بكل فقراته وتفاصيله تصب في هذه الخدمة العظيمة والتشجيع على كتابة المؤلفات وطباعتها ضمن هذه الفقرات، كذلك تشجيع الطلبة الذين يسعون الى نيل شهادة الماجستير والدكتوراه في علوم شتى للكتابة عن سيرة و جهاد وعلوم الامام زين العابدين (عليه السلام) ، و تتكفل ادارة المهرجان وبدعم لا محدود من قبل المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، بالطباعة والترويج لهذه المؤلفات .

ندعو الجميع للإفادة من فضائل الامام (عليه السلام) للكتابة في حياته وريادته في أمور شتى نذكر منها :

في الوقت الذي كانت قصور ملوك بني امية تعج بالعبيد والأرقاء من النساء والرجال، كان الإمام السجاد (عليه السلام) يحررهم في كل مناسبة كالأعياد و شهر رمضان و كان معروفاً عنه بأنه محرر العبيد ومواقفه الانسانية لا تعد ولا تحصى، منها موقفه مع هشام بن اسماعيل المخزومي وقضية مروان بن الحكم تدل على إنسانية لا مثيل لها . و من أولى من الامام بحقيقة الاسلام و نهجه وجوهر.

كان يخرج ليلاً يحمل أكياس الزاد ليوزعها على الفقراء سرّاً لا علانية

قال سعيد بن المسيّب (ت ٩٤هـ) : « كان القراء لا يخرجون الى مكة إلا اذا خرج علي بن الحسين (عليه السلام) . فخرج و خرجنا معه ألف راكب». والتعبير الحديث لكلمة القراء في هذا الزمان تعني المثقف .
و ما الصحيفة السجادية و رسالة الحقوق و المناجاة الخمس عشرة إلا كنوز أورثها الامام للأجيال لتصحيح مسارات الاسلام و تقويم الانحرافات التي سعي اليها ملوك بني أمية .

و نضع بين أيديكم هذا المؤلف ، من نتاج مهرجان تراتيل سجادية الثامن ، ومن الله التوفيق .

جمال الدين الشهرستاني
رئيس اللجنة التحضيرية لمهرجان تراتيل سجادية
محرم الحرام ١٤٤٤هـ
آب ٢٠٢٢ م

.. إهداء ..

الى سيدي ومولاي علي بن الحسين بن علي السجاد عليه السلام
 حين تحلقُ الروحُ ، حمامةً بلا هديٍ تقلُّبُها رياحُ الفكرِ
 والأسئلةِ وعواصفِ الحياةِ العاتيةِ .. لا تجدُ في أقاصيها
 من دانٍ سوى واحةٍ علمك الوارفةِ تتفياً ظلالها وتنعم
 بالسكينةِ والرضا .. إلى أفيائك سيدي ، جهد خادمك الفقير
 .. طاعة ومحبة ..

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله الطاهرين.. وبعد

من الحقائق الثابتة ان التربية العشوائية او العفوية تبذل الطاقات والجهود، وتخلق الاضطراب والبلبلة في المجال النفسي والسلوكي، وتحرف الاهداف والغايات التربوية عن مسارها الحقيقي، ومن هنا كانت الحاجة الى منهج تربوي ثابت في اصوله واضح في مقوماته وموازينه ضرورة من ضرورات الحركة التربوية، فهو الذي يرسم للتربية مسارها السليم المتوازن، ويحدد لها معالم طريقها ويوجه الجهود والنشاطات والبرامج التربوية لتقرير المفاهيم والقيم الصالحة والسامية في الواقع الانساني. وقد بذل العلماء والباحثون والمتخصصون في شؤون التربية جهودا كبيرة ومتواصلة للتوصل الى منهج تربوي ولم تتوقف هذه الجهود قديما وحديثا ولا زالت مستمرة، وفي واقعنا الاسلامي اختلفت البحوث والدراسات، فمنها ما اعتمد على الدراسات الغربية النظرية والميدانية، دون بذل جهد للبحث عن منهج يعتمد على الاسس والمفاهيم والقيم الاسلامية.

ومنها ما هذب وشذب ليرتدي مظهرا شرقيا واسلاميا دون الرجوع الى اهل الاختصاص في العلوم الاسلامية ومنها ما زواج بين الدراسات الغربية والدراسات الشرقية النظرية والميدانية بما يلائم النظرة الشرقية للحياة والمجتمع. وقد فات الكثير من الدراسات الرجوع الى عدل القران وهم ائمة الهدى من اهل بيت النبوة عليهم السلام فان احاديثهم وارشاداتهم ووصاياهم وسيرتهم العملية كفيلة بتحديد معالم متكاملة وشاملة لمنهج تربوي يصلح ان يكون مرجعا لجميع العلماء والباحثين والمتخصصين

بشؤون التربية وعلم النفس على اختلاف متبنياتهم العقائدية والفكرية، لانه المنهج الذي لا يتقيد بزمان او مكان بل يصلح لكل زمان ومكان، لانه صادر عن ائمة الهدى وعن رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ولهذا ركزت هذه الدراسة في البحث عن اساسيات الفكر التربوي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من خلال اقوال الائمة المعصومين عليهم السلام وبالتحديد اقوال الامام السجاد عليه السلام من خلال الادعية التي وصلتنا عنه وبالتحديد ما يعرف بالصحيفة السجادية والتي اطلق عليها زبور ال محمد.

فالفكر التربوي هو وليد حركة المجتمع في بنيته الاساسية وافرازها، فعلى صفحاته تنعكس الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتشكل اتجاهاته ومساراته بما تتخذه هذه الظروف من مسارات واتجاهات. وطالما اننا نعيش في مجتمع اسلامي، فان الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية في المجال التعليمي هو الفكر التربوي الاسلامي، بكل اصوله وركائزه ومعداته ومقوماته واساليبه النابعة من شريعتنا الاسلامية وواقعنا الاسلامي وتطلعاتنا المستقبلية....

وكانت تلك الامور من اسباب اختياري لدراسة الفكر التربوي عن الامام السجاد عليه السلام، وعليه فقد تضمنت هذه الدراسة ثلاثة فصول ومقدمه وخاتمة، تناول الفصل التمهيدي الفكر التربوي في الحضارات القديمة والديانات الوضعية والديانات السماوية والفكر التربوي المقارن بين الديانات الاسلام-اليهودية-المسيحية، ومفهوم التربية والفكر.

والفصل الثاني تضمن حياة الامام السجاد عليه السلام والفصل الثالث الفكر التربوي السياسي والاجتماعي في الصحيفة السجادية. وخاتمة وقد اعتمدت علمصادر ومراجع مهمة وربما يلاحظ القارئ الكريم كثرة المراجع الحديثة، ويرجع ذلك بالدرجة الاولى الى ان الدراسات عن الفكر

التربوي من منظور معاصر لم تتبلور على نحو واضح الا في الدراسات الحديثة. وقد بذلت في جمع مادة هذه الرسالة وتدوينها جهدا كبيرا في وقت عزت فيه المصادر والمراجع التربوية وقد يسر الله لي الحصول عليها بعد جهد كبير وأسأله تعالى ان يجعل عملنا نافعا ومفيدا في لقاء الضوء على تخصص مهم في الفكر العربي الاسلامي.

الفصل التمهيدي

مفهوم التربية

التربية هي نتاج المجتمع الذي تعمل فيه ومن اجله اذا انها تشتق من اهدافه ومن انواع النشاط التي تمارس فيه وقبل ذلك من موجهات السلوك فيه خاصة اذا كانت تربيته ذلك المجتمع خاضعه لموجهات سلوكيه عليا، كما هو الحال في المجتمع المسلم، كما انها تعود فتمد هذا المجتمع بعناصره البشرية على صورة افراد يحاولون تحقيق اهداف مجتمعهم قد استطاعتهم^[١]. ويعملون من خلال مؤسساته العديدة على انجاز مايتطلبه ذلك المجتمع ومايرفع من شأنه ومايجعل الحياة فيه تسير وتستمر وتتقدم وتزدهر. ولكون التربية تعكس المجتمع بقوته اضعفه وتقدمه او تخلفه وتعكس صور الحياة فيه بكل ماتتميز به فان لكل مجتمع من المجتمعات تربية خاصة به تميزه عن غيره وتعمل على تفريد شخصيته عنهم، فالتربية التي تتم داخل احد المجتمعات الاسلامية التي تطبق الشريعة في حياتها، تختلف او ينبغي ان تختلف عن التربية التي تتم داخل مجتمع ملحد لايعترف افراده بدين، او حتى داخل مجتمع له دين.^[٢]

وان التربية تعني بالسلوك وتنميته وتطويره وتغيره وان هدفها ان تنقل الى افراد الجيل الجديد المهارات والمعتقدات والاتجاهات وانماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم، متكيفين مع الجماعة التي يعيشون بينها اي ان التربية عملية تعليم وتعلم لانماط

١- في الاصول الاسلامية للتربية، أ.د. محمد عبد العليم مرسي، المكتبة الجامعية - الاسكندرية

ج ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ص ٤١-٤٣

٢- وللمزيد انظر: التربية ومشكلات المجتمع في دول الخليج العربي، ط ٢ دار الابداع الثقافي

الرياض ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

متوقعه من السلوك الانساني [١]. فالتربية ضرورة اجتماعية وضرورة فردية بنفس المقدار. [٢]

ونحن نبني اسس تربيتنا على الاصل الديني ويرجع ذلك بطبيعة الحال - لكوننا مسلمين نستهدف تنشئة الاجيال الجديدة من ابنائنا على قيم الدين الاسلامي الحنيف، فاولما نزلت الرسالة السماوية على خاتم الانبياء محمد ﷺ ويم ان بدا اول مدرسة في الاسلام ،وهي دار الارقم بن ابي الارقم. [٣] حيث اخذ يربي اصحابه ويغير من شخصياتهم بحيث هجروا كل ما كان يمت الى الكفر فظهروا منذ ذلك التاريخ بشرا من نوع جديد كنتيجة حتمية ومنطقية للتربية الجديدة التي جاء منهاجها من الله سبحانه وتعالى .والتي كان منفذها اسمى المعلمين واعظمهم ﷺ. [٤]

تعريف التربية

التربية لغة : يتضمن مصطلح التربية دلالات لغوية متعددة تشير جميعها الى ما ينبغي ان تتضمنه العملية التربوية من أنشطة ،كما يتضمن ماييلي:

١. الاصلاح :رب الشيء اذا اصلحه [٥]والاصلاح قد لا يقتضي الزيادة وانما التعديل والاصلاح.

١- محمد لبيب النعيمي ،الاسس الاجتماعية للتربية ،مكتبة الانجلو المصرية .القاهرة ط٧ ١٩٧٨ م ،ص٩

٢- ابو الفتوح رضوان واخرون ، المدرس في المدرسة والمجتمع ؛ مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ، ١٩٥٦ ص٥

٣- في الاصول الاسلامية للتربية مصدر سبق ذكره ، ص٨٧

٤- عبد العزيز المسند ،بتعريف من المنهج المحمدي دار العمير للثقافة ، ط٢. ١٤٠٧، ص٥٣

٥- ابن منظور لسان العرب الجزء الاول، ص٤٠١

٢. النماء والزيادة ربا يربو بمعنى زاد ونما [١] ورب المعروف والصنعة والنعمة، اي نماها واتمها واصلحها [٢]
٣. ورباه تربية ورباه اي غذاه وهذا ماينميكالودل والزرع ونمو [٣] التربية اصطلاحا قال البيضاوي: الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا [٤]
- تعريف الفكر لغة:** الفكر اعمال خاطر في الشيء، وجمعه افكار والتفكر بمعنى التأمل ،والاسم الفكر والفكرة، والمصدر الفكر بالفتح [٥]. فالفكر ياتي بالفتح وبالكسر بمعنى اعمال النظر في الشيء ،ويقال فكر فيه وافكر وفكر وتفكر [٦].
- تعريف الفكر اصطلاحا: ما يتم التفكير به من افعال ذهنية [٧].
- تعريف الفكر اصطلاحا/ من اجل ترتيب امور معلومة للوصول الى مجهول [٨]

- ١- المصباح المنير، للامام العلامة ابو العباس احمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية ج ١ ، بيروت ، ص ٢٩٦
- ٢- معجم لسان العرب لابن منظور
- ٣- محمد بن ابي بكر الرازي ت ٦٦٦هـ، مختار الصحاح ، دار الرسالة، الكويت. ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م، ص ٢٣١
- ٤- البيضاوي ،انوار التنزيل واسرار التأويل .وللمزيد :دلال كاظم عبيد نحو فلسفة للتربية الجمالية في ضوء الرؤية القرآنية ،الفكر والتطبيق، اطروحة دكتوراه ،كلية التربية ،جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ١١
- ٥- لسان العرب لابن منظور، ج ٥، ص ٦٥ مادة فكر
- ٦- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، سوريا مؤسسة الرسالة ، ط ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، ص ٥٨٨، مادة فكر.
- ٧- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي ، مصر ، مطابع الاميرية ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص ١٣٧
- ٨- ابو الحسن ،علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات، دار احياء التراث العربي، ط ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ص ١٣٨

تعريف التربية في القرآن الكريم

ان كلمة التربية لم ترد بلفظها في القرآن الكريم، كما لم ترد احاديث رسول الله ﷺ وانما ورد في القرآن والسنة النبوية الفاظ ربي و ندي و يزكي الذي يدل على معنى يربي وورد في حديث رسول الله ﷺ لفظ ربوا بصيغة الامر كما ورد لفظ يربيو سوف نستعرض كيف وردت في القرآن والسنة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا [١] وقال قال الم نريك فينا وليدا [٢]

وتبين هاتان الايتان ان المقصود بالتربية هو عملية الاعداد والرعاية في مرحلة النشأة الاولى للانسان. ويشير استخدام التربية في سياق الاية الى ان هذه المرحلة هي مسؤولية الاسرة، فان على الاب والام بارساء الاسس في بناء شخصيته فاستحقا منه ان يحسن معاملتهما عندما يكبران وان يدعو لهما بالرحمة جزاء ماقدما [٣]

اما الاية الثانية فيمتن بها فرعون على سيدنا موسى ﷺ بانه رباه وهو صغير ولم يقتله كما فعل مع الاطفال انذاك، ويذكره بانه لبث عنده في داره عدة سنين، وهكذا فان التربية في الايتين مصطلح يرتبط بالاعداد في مرحلة الطفولة [٤]

وفي حديث الرسول محمد ﷺ الذي يقول «غذوهم سبعا، وربوهم

١- سورة الاسرة اية ٢٤

٢- سورة الشعراء اية ١٨

٣- أ.د. فتحي علي يونس، ود محمود عبده احمد والدكتور مصطفى عبد الله ابراهيم، التربية الدينية الاسلامية بين الاصاله والمعاصرة، عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٩، ص ٣٥ و ص ٣٦

٤- عبد الفتاح هلال، من الاصول التربويه في الاسلام، سرساليان، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ١٩٧٧

سبعاً، وافوهم سبعاً»

كما ان لفظ يزكياتي في القرآن الكريم ويدل على البناء النفسي والخلقي للفرد قال تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ^[١] ويعتبر جوت ديوي التربية هي اعادة بناء الخبرة او تنظيمها التنظيم هذه تضيف الى الخبرة السابقة عمقا اخر، وتزيد من القدرة على توجيه مجرى الخبرات التالية. ^[٢] الدكتور احمد الفنيش/ هي عملية استخراج لامكانيات الفرد في اطاره الاجتماعي، وتكوين اتجاهاته، وتوجيه نموه وتنمية وعيه بالاهداف التي تسعى الجماعة الى تحقيقها ^[٣]

والذي يتضح لنا من خلال هذه التعريفات انه مهما قيل في تعريف التربية فانه لا يخرج عن التعريفات السابقة، فهي كما وجدناها متحدة فيما بينها بالمعنى، وان كانت مختلفة من حيث العبارة والمبنى .

٤. النظام التربوي في الاسلام دراسة مقارنة باقر شريف القرشي، دار المعارف للمطبوعات؛ بيروت؛ ١٤٠٣-١٩٨٣ ص ٣٨ تعريف افلاطون للتربية ٤٢٧-٣٤٧ ق.م هي ان تضيفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن ^[٤]

تعريف كود Good

هي مجمل العمليات التي تخص وتهدف الى تطوير القدرات والاراء

١- سورة البقرة اية ١٥١

٢- محمد عزت عبد الموجود واخرون، اساسيات المنهج وتنظيماته. القاهرة دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٨، ص ٣٠

٣- اصول التربية؛ للدكتور احمد الفنيش، ص ١٦ دار الكتب الجديدة المتحدة، ط ٢٠٠٤، ٣

٤- عمر احمد همشري، مدخل الى التربية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع؛ ط ١؛ ص ١٨

والقيم الايجابية للفرد في المجتمع الذي ينتمي اليه ^[١] تعريف جورج كلير Goorjkheller بمعناها الواسع تشير الى اي فعل وخبرة يكون له تاثير في تكوين العقل والشخصية او القدرة البدنية للفرد، وبالمعنى الاصطلاحي. التربية هي العملية التي تبني من خلالها المدارس والكليات والجامعات والمؤسسات الاخرى، وهي تراكم المعرفة والتراث الثقافي والقيم والمهارات وانتقالها من جيل الى اخر.

تعريف الشيخ باقر شريف القرشي هو ماتحدثه عوامل التربية الثلاثة الوراثة، والبيئة، والادارة من اثار في نتيجة القدرة والاستعدادات البشرية سواء اكانت هذه الاثار عن قصد ام عن غير قصد

تعد كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الاخيرة، مرتبطة بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين ولذلك لانجد لها استخداما في المصادر العربية القديمة وماكانت تستخدمه هذه المصادر كلمات مثل التهذيب والتعليم وهي مرتبطة بالتربية كما نفهمها اليوم اوثق الارتباط ^[٢] وهو مصطلح شائع ومتداول بين الناس على اختلاف ثقافتهم وهو يحمل في طياته معنى التغيير سواء كان ايجابيا ام سلبيا، فالذي يريد من نفسه يريد من نفسه او من حوله سلوكا دائما في اتجاه ما، لابد من ان يتربي او يربيه عليه ^[٣]

١- عمر احمد همشري؛ مصدر سبق ذكره

٢- محمد منير موسى، التربية الاسلامية اصولها وتطورها في البلاد العربية. عالم الكتب، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص٤٨

٣- مجدي الهلالي التوازن التربوي واهميته لكل مسلم، دار الرائد العراق، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠١١م، ص٣ وللمزيد ينظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين بن منظور الانصار الرويعي الافريقي ت ٧١١هـ دار صادر، بيروت، ط١٤١٤، ٣هـ، ج١، ص٤٠٥

لكلمة التربية ثلاث اصول لغوية :

الاول /ربا يربو بمعنى زاد ونما وفي هذا نزل قوله تعالى وما اوتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله [١]
 الثاني/ربي يربي على وزن خفي يخفى،ومعناها نشأ وترعرع
 الثالث/رب يرب بوزن مد يمد بمعنى اصلحه،وتولى امره وساسة وقام عليه ،ورعاه اي اصلحه ومنتنه [٢]

تعريف التربية

- هي التي تجعل الانسان صالحالاداء اي عمل عاما اوخاصا بدقة وامانة في السلم والحرب. [٣]
- وهي عملية هادفة ومقصودة لابد من تحديد اهدافها والا سارت بغير وعي ولا ارشاد. [٤]
- وتعني التربية بالمحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها، وتنمية مواهبه واستعداداته ثم توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب جميعا الى ما يحقق صلاحها وكمالها اللائق بها. [٥]
- اما تعريف الغزالي للتربية بانها تهذيب لنفوس الناس من الاخلاق

١- سورة الروم الاية ٣٩

٢- ص ٧١

٣- اسماء محمد عباس، الجوانب التربوية في رحاب التفسير للشيخ عبد الحميد كشك ١٩٣٢-١٩٩٦ مرسالة ما، كلية الاداب العراقية متخصص تفسير، ٢٠١٣-١٤٣٤هـ، ص ٧٢

٤- د. ماجد عرسان الكيلاني الاردني، اهداف التربية. دار القلم ط ١، د. ت. ص ١١

٥- علي احمد مذكور، مناهج التربية واسسها وتطبيقاتها. دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ-

٢٠٠١ م، ص ٣٠

- المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحموده. [١]
- اما ارسطو يعرفها بانها اعداد العقل للتعليم كما تعد الارض للبذار. [٢]
- اما تعريف التربية الاسلامية فيقول الشيخ عبد الحليم محمود هي التربية التي تعني باعداد الانسان اعدادا يتناول كل جانب من جوانب حياته الروحية والعقلية والجسدية وحياته الدنيا وما فيها من علاقات ومصالح تربطه بغيره، وحياته الاخرى وما قدم لها في حياته الدنيا، من عمل يجازى عليه فينال رضا ربه او غضبه وذلك هو الشمول والتكامل الذي يميز الاسلام منهجا على سائر النظم والمناهج. [٣]

١- د. كفاح يحيى صالح العسكري، الفكر التربوي والنفسي عند الغزالي، دار الشؤون الثقافية العامة ووزارة الثقافة والاعلام، ط ١، بغداد ٢٠٠٠ م، ص ١٧٣

٢- وسائل التربية عند الاخوان المسلمين، دار الوفاء المنصورة، ط ٤، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠ م، ص ١٩٥

٣- ابراهيم ناصر، اسس التربية، نقلا عن ارسطو طاليس، دار عمان، ط ٤، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م، ص ١٤٠

المبحث الأول

الفكر التربوي في الحضارات القديمة

منذ وجدت المجتمعات البشرية على وجه الارض وهي تتخذ من التربية وسيلة لتنشئة افرادها وللعمل على تكييفهم مع البيئات المحيطة بهم البيئات الطبيعية والبيئات الاجتماعية والتربية بهذا المعنى قرينة الحياة بل البعض يقولون انها هي الحياة ذاتها.^[١] وان مايميز افراد مجتمع عن افراد مجتمع اخر هو ثقافة ذلك المجتمع ونوع التربية السائدة فيه .وللمحافظة على بقاء الجماعة واستمرارها فان المجتمعات تحرص على ان تلقن الصغار من افرادها اساسيات ثقافتها ومبادئ تربياتها حتى يخرجوا الى الحياة وهم متماسكون اجتماعيا وثقافيا، بحيث لا تسهل اذابتهم في مجتمعات اخرى ،فعليه فان التربية عملية مستمرة ومرادفة للحياة ذاتها فهي تبدأ مع الانسان منذ ولادته وحتى قبلها وهي تستمر معه طيلة ايام عمره.^[٢] ويقول swift ان التربية هي الطريقة التي يتمكن الفرد بواسطتها من ان يكتسب الكثير من القدرات البدنية والاخلاقية والاجتماعية التي تتطلبها الجماعة التي ولد بها، والتي يجب ان يعمل فيها فهو يؤكد على ان التربية عملية اجتماعية تحدث في اطار اجتماعي، كما انها تتم بالطرق التي تتطلبها قوانين الجماعة .^[٣]

١- أ.د محمد عبد العليم مرسى، في الاصول الاسلامية للتربية، ج١ ٢٠٠٠م، المكتبة الجامعية الاسكندرية، ص ٧٠

٢- حينما يذكر المجتمع الياباني لانتذكر الا العلم والتكنولوجيا والتقدم والاختراع والعمل الدؤوب وكل ذلك من نتاج التربية، ويغيب عنا لون الياباني وصفات جسمه، بل وتغيب عنا ارضه ومناخ بلده واي شيء اخر.

٣- د.ق سويفت، اجتماعيات التربية دراسة تمهيدية تحليلية ترجمة محمد سمير حسانين، مؤسسة سعد للطباعة، طنطا، ١٩٧٧، ٢، ص ١٦

١- الحضارة الرافدينية

وعند قراءة الملحمة البابلية الخلقية اينومااليش سوف نلاحظ ان الالهة تفعل الخير لذاتها بالدرجة نفسها التي تفعلها الى الطبيعة من جهة وللإنسان من جهة ثانية، وبالتالي فان الاله مردوخ يتمتع بقدرة على الفعل العام للخير لكل اشكال وأصبحت من قيم المجتمع فيما بعد، هي اولا مسالة الخلق وثانيا، مقاومة الشر متجسدا الاخير في مقاومة ايا للشر الذي يضمه ايسو للإلهة حينما اراد ان يهلكهم لأنهم ازعجوه واقلقوا منامه. وعندما تمكن ايا من قتل مصدر الشر وتجريده من ادواته كافة فانه قد قدم خيرا للإلهة ومثل انتصار الوجود على العدم، وبالتالي مثلت هذه الملحمة الفكرية التي كان يعتقد بها البابليون القدماء القيم والمعتقدات الاجتماعية في اخلاق وسلوك الفرد البابلي القديم ومن مرتكزات تربيته الاجتماعية والثقافية وهكذا يعتقد الفرد العراقي القديم ان انتصار الهة الخير على الهة الشر قد ادخل الفرحة والابتهاج الى قلوب الشعب وان هذه الفرحة والابتهاج تعد من الخيرات في العراق القديم لا للإلهة فحسب، بل للطبيعة والإنسان ايضا [١].

٢- الحضارة الفرعونية

اهتموا المصريون القدماء اهتماما كبيرا في التربية وقد كانوا يرون ان المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد ولذا اكثرهم من المدارس وكانوا ينظرون الى مهنة التدريس باحترام وتقدير ويصنفونها من الطبقة الاولى في المجتمع المصري وكان النظام التربوي في مصر القديمة مقسم

١- حسن فاضل جواد، الاخلاق في الفكر العراقي القديم، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٠٧-

الى مراحل تعليم اولية للاطفال في مدارس ملحقة بالمعابد او مكان خاص للمعلم وكان لديهم مرحلة متقدمة وهي عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم معلمون اخصائيون غير ان التعليم المتقدم على ابناء الفراعنة والطبقة الاولى والخاصة .. [١]

٣- الحضارة الصينية

في الحضارة الصينية التي كانت غايتها تعريف الفرد على صراط الواجب الحاوي جميع اعمال الحياة او علاقة الاعمال بعضها ببعض واعمال الحياة هذه هي مجموعة العادات والتقاليد والنظم وكانت وظيفة التربية الصينية هي المحافظة على تلك المعلومات والسير بموجبها وكان يتم عن طريق المحاكاة والتكرار وظلت هكذا الى ان جاء كونفوشيوس كونغ تسي. [٢]

٤- الحضارة اليونانية والرومانية

عند اليونان والرومان امتازت التربية اليونانية . بروح التجديد والحرية الفردية وتقبل التطور والتقدم وجعل اليونان غاية التربية عندهم ان يصل الانسان الى الحياة السعيدة الجميلة ويسجل التاريخ التربوي ان الاغريق هم اول ماتناول التربية في زاوية فلسفية وكانت التربية محور

١- الموسوعة الحرة ويكيبيديا

٢- وهو المعلم الاول في الفكر التربوي في الصين القديمة ٥٥١ ق.م-٤٧٩ ق.مبنى فلسفته على القيم الاخلاقية الشخصية فكان اول فيلسوف صيني يفلح في اقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والاخلاقي وللمزيد :

د.حصة محمد المنيف , من اعلام الفكر التربوي في الصين القديمة كونفوشيوس , الجمعة ٤ مارس , ٢٠١١ . الموسوعة الحرة ويكيبيديا

اهتمام الفلاسفة في اثينا وقد كانت التربية اليونانية تربية علمية فنية مثالية . [١]

عند الرومان / كانت تشبه التربية عند اليونان الى حد كبير فقد اقتبس الرومان امورا كثيرة عن التربية اليونانية ولكن هناك فروقا جوهرية بين الثقافتين فقد كان فلاسفة اليونان يبحثون عن الغاية من الحياة ولكنهم لم يطبقوا ماتوصلوا اليه بصورة عملية اما الرومان فقد اهتموا بالاسفثادة من الابتكارات والنظريات سواء كانت مقتبسة او مبتكرة لتحسين احوالهم المادية المحسوسة وبهذا كانت غاية التربية عند الرومان تربية عملية مادية نفعية وغاية التربية عند الرومان ايضا هي انشاء الفرد المتمرس في الفنون العسكرية والمتدرب على شؤون الحياة . [٢]

١- الموسوعة الحرة ويكيبيديا

٢- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

المبحث الثاني الفكر التربوي في الديانات

تعتبر الاهداف التربوية الدعامة الحقيقية التي يبنى عليها العمل التربوي فهي واسطة بين طرفين: الاول العقيدة التي يؤمن بها المجتمع ونظراته للحياة ومكوناتها المنبثقة من هذه العقيدة والثاني المكونات الاساسية للعمل التربوي وهي تشكل همزة الوصل بين الاثنين لانها تعمل على ترجمة اهداف العقيدة الى سلوك واقع في الحياة العامة، ومن ثم تتصف بعدة صفات ذات طبيعة خاصة تتحدد وتشكل طبقا للمذهب التربوي والاتجاهات السائدة في الفكر التربوي. [١] والهدف العام للتربية في الاسلام والذي يمكن ان يتفرع عنه العديد من الاهداف الجزئية ان يصبح الانسان عابدا. [٢] وتتعدد آيات القرآن الكريم في هذا الشأن نسوق منها على سبيل المثال قول الله عز وجل.

- وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. [٣] مفهوم العبادة في الاسلام واسع شامل لا يقتصر على اداء الشعائر التعبدية فحسب. بل يشمل نشاط الانسان كله من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل مادام الانسان يتوجه بهذا النشاط الى الله ويلتزم بشرعه ويسير على منهجه ومن ثم يمكن الاطمئنان الى قيام الاضلاع الثلاثة لمثل» الانسان الذي تستهدف التربية الاسلامية تكوينه وهذه الاضلاع

١- علي خليل مصطفى، اهداف التربية الاسلامية المدينة المنورة. مكتبة ابراهيم حلبى. ١٩٨٧.

ص ١٥

٢- عبد الفتاح جلال. من الاصول التربوية في الاسلام. سرسالبان. المركز الدولي للتعليم الوظيفي

للكبار في العالم العربي. ١٩٧٧، ص ٧٩

٣- سورة الذاريات اية ٥٦ و ٥٨

تتمثل في. [١]

- تنظيم علاقة الانسان المخلوق بالله الخالق
- تنظيم علاقة الانسان بنفسه
- تنظيم علاقة الانسان بغيره من افراد النوع الانساني
- وهذه الاركان الثلاثة يجمعها القران الكريم في قوله عز وجل في اية واحدة : [٢]

- وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة
 - ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك
 - ولا تبغ الفساد في الارض، ان الله لا يحب المفسدين
- كانت عناية التربية الاسلامية موجهة بالدرجة الاولى لتزكية النفس وتهذيبها والمراد من تزكية النفس تطهيرها من نزعات الشر والاثم وتنمية فطرة الخير فيها. ومتى حصلت في النفس هذه التزكية عدت صالحة لغرس الاخلاق المنشودة. [٣]

والانسان في التربية الاسلامية منذ بدء تكوينه يكون صفحة بيضاء خالية من اية معرفة سابقة الا انه فيه استعدادات لاكتساب المعارف. ثم تبدأ واردات المعارف والعلوم تتجمع فيه منذ بدء حياته على الارض مارا بتجارب كثيرة تلامس ادوات المعرفة المنبثة في التاملات. [٤] وهذه هي حقيقة من حقائق الانسان قد اعلنت عنها اية كريمة هي قوله تعالى «والله

١- محمد سلام مذكور، التعليم في الاسلام ماضيه وحاضره.. مكة المكرمة، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ١٩٨٣ ص ١٧

٢- سورة القصص اية ٧٧

٣- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الاخلاق الاسلامية واسسها، دمشق / بيروت دار العلم ١٩٧٩ ج ١ ص ٣٥

٤- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، اسس الحضارة الاسلامية ووسائلها. مكة المكرمة ط ١، د.ت، د.ت ص ٢٨٧

اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون» صدق الله العظيم [١]

بينما يؤكد يالجن على ان اهمية الاهداف في التربية الاسلامية تعود الى انها اذا تحققت فانها تنتج خير فرد او هي تساعد على بناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة انسانية اذا العلاقة وثيقة الصلة بين هذه الجوانب فبناء خير فرد وسيلة لبناء خير مجتمع، وبناء خير مجتمع او امة وسيلة لبناء خير حضارة انسانية . [٢] فالتربية الدينية في المجتمع المسلم تعلم الاجيال الناشئة على خير الاسلام وعظمته وتسامحه وقد استحبت حتى على غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع المسلم فانه يقيم العلاقة بين ابنائه المسلمين وبين مواطنيهم غير المسلمين على اسس وطيدة من التسامح والعدالة والبر والرحمة . [٣] والمراد باهل الذمة من قام دينهم في الاصل على كتاب سماوي كاليهود والنصارى الذين قام دينهم على التوراة والانجيل. [٤]

ان من فضل الاسلام على البشرية ان جاءها بمنهاج شامل وقويم في تربية النفوس وتنشئة الاجيال وتكوين الامم وبناء الحضارات وارساء قواعد المجد والمدنية وماذاك الا لتحويل الانسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى الى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار وقد شهد الخصوم بنماء الشريعة الاسلامية واستمرارها واعترفوا

١- سورة النحل اية ٧٨

٢- مقدار يالجن، جوانب التربية الاسلامية الاساسية . مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر بيرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ص ٣٠

٣- في الاصول الاسلامية للتربية؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٩٥

٤- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الاسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م، ص ٥-٦

بحيويتها وخلودها خلود اسم محمد ﷺ في صفحات التاريخ ولعل انسب مقال في هكذا مقام قول الفيلسوف الانجليزي الشهير برنارد شو لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة وانه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لاطوار الحياة المختلفة [١]. وارى واجبا ان يدعى محمد «منقذ البشرية» وان رجلا كشاكلته اذا تولى زعامة العالم الحديث لوفق في حل مشكلاته قبل ان يكمل فنجان قهوة شهادة ماكانت لتكون لولا ذلك الفكر التربوي القويم الذي جاء به الرسول محمد ﷺ والذي استسقى ماجاء به من منبع رباني لايزيغ عن الحق بل احق من الحق نفسه. [٢]

فاما الدين الصابئي على سبيل المثال، تعتمد في فكرها الاخلاقي والتربوي على مجموعة من المبادئ التي تخص الرب والتي اصبحت فيما بعد من مرتكزات الفكر التربوي الصابئي. وقد تمثلت بالأقوال العديدة ابرزها، ان الرب العظيم هو ملك النور القوي بلا حدود، الرؤوف، الغفور، العارف، الحكيم، البصير، الجبار، والمسيطر على كل شيء... الخ وبالتالي فان الادب المندائي قد احتوى اوصاف متعددة عن تكوين عالم النور اي الرب وبالرغم من الكتاب المقدس المندائي كتب بلغة رمزية تمتاز بالغموض ولها تفسيرات عدة الا ان استقراؤها وعمق تأملها يؤكد على مصداقيتها وتناغمها بحيث يمكن اعتمادها كحقيقة ومع تنوع الفقرات فيها يمكن القول انها تشمل على فكرة اساسية لعقيدة النشوء والخلق والتكوين والانبعاث، ومن ثم اصبحت هذه الافكار الاساس لأخلاق الفرد

١- حملات التمدن، الفكر التربوي عند المسلمين ابن النيه عبد الاله، الحوار المتمدن

٢- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. جامعة البشير ابراهيمي، الفكر التربوي عن المسلمين. اعداد مجموعة من الطلبة، ٢٠١١-٢٠١٢

المنادئي [١]

وقد عملت الديانة المسيحية على اقامة تنظيم اجتماعي قوي، ففي الوقت الذي ركز فيه اليونانيون اهتمامهم على الحرية السياسية والشخصية والابتكارات الفردية، كما وركز الرومانيون على القانون والحكومة والفنون العملية، جمعت المسيحية احسن ما عند الاثنين وانشأت مستوى خلقيا امكن فيه دوافع كل من الفرد والمجتمع ان تلتقى وترضى فهي قدمت مساهمة خلقية على جانبين هي: ١- مثالية للأخلاق الشخصية تتضمن صفات الاخلاص والأمانة والصدق والطهارة والعفة.

مثالية للمسؤولية الاجتماعية مبنية على اساس دوافع الحب الاخوي والجيرة والوفاء والكرم والبذل والإيثار. وفي الواقع ان تطور المفهوم المسيحي للتعليم انما هو يمثل تاريخ الصراع الذي قام بين التعاليم الاساسية الاصلية للمسيح وبين ما جاء به المجتهدون فيما بعد من تعاليم فيها انكماش او تقييد او ما جاء به من هرطقة* لتعاليم المسيح الاصلية. لذلك تعرضت المفاهيم المسيحية الاصلية للتغيير واضيفت اليها عناصر من مبادئ اللاهوت والطقوس الدينية المأخوذة عن الفلسفات اليونانية، او الاخلاقيات العبرية وعدد من المذاهب الشرقية المختلفة [٢].

اما في الديانة اليهودية فقد اعتمدت في تربية اجيالها على مجموعتين من المصادر بعضها يرجع إلى كتبهم الدينية كالتوراة والتلمود وبعضها يرجع إلى الممارسات والأحداث الخبرة التاريخية سواء ما كان منها متعلق بالخبرة والتجربة أو متعلق بالنواحي الثقافية التي تأثرت بها ثقافتهم

١- كورت رودولف، النشوء والخلق في النصوص المنادية، ترجمة صبيح مدلول السهيري، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ١٣-١٦.

٢- محمد ابراهيم نبهان، تقديم ماهر نسيم، التعليم في خدمة السلام، دار الكرناك، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٤٧-١٤٨.

من الجماعات البشرية الأخرى وهذان المصدران يؤثران بشكل كبير في التربية اليهودية

وسأتحدث بشئ من التفصيل عنهما :-

١. التلمود : ويعتبر وثيقة من أهم الوثائق في التراث الإسرائيلي وتعني كلمة التلمود بالعبرية «المعرفة» أو «التعليم» وقد كان التلمود ولا يزال موضع التبجيل ككتاب مقدس يقف متساو في نظر كثير من اليهود مع التوراة بل يعدونه موسوعة ضخمة لا غنى عنها في دراسة اليهودية لأنه يغطي كل جوانب النشاط في حياة اليهود الذين جعلوا من دراسته وسيلة للتجمع والالتقاء فكريا وروحيا على الرغم مما هم فيه من تشتت في أرجاء العالم جميعا.
٢. الممارسات والأحداث الخبرة التاريخية : بنظرة إجمالية على الخبرة التاريخية أكد لبون أن اليهود لم يكن لهم فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شي تقوم به حضارة [١]

المبحث الثالث

الفكر التربوي المقارن في الديانات السماوية الثلاثة اليهودية

والمسيحية والاسلام

سبق الاسلام دينين عظيمين هما الدين الموسوي والدين المسيحي تلاحظ على الدين الموسوي ان المادية بعد تحريف الكتاب طغت على كل بنود الدين فعند قراءة التورات لاتجد كلمة واحدة عن اليوم الاخر ولاعن القيم وانما فيها كلام مادي صرف حتى انهم ارادوا ان يطبقوا قانون المادة على الله . لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة .^[١] فدين اصبح بتحريفه لايمكن ان يقود الحياة ، فاذا كان هذا الدين قد اخذ الماديات كلها ، فاذا جاء دين بعده سيأتي العنصر المفقود وهو الروح فجاءت المسيحية بقيم روحية بعيدة عن الامور المادية تماما فظلت اليهودية في ماديتها وظلت المسيحية في رهبتها واصبحت لاتصلح لقيادة المجتمع . ولذلك فان الله لم يترك اليهود والمسيحيين دون ان يبشرهم بما الوا اليه من مادية بحته وروحانية بحته على اصلها وذلك لقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم .^[٢] لا يكون شديدا على الكفار الا اذا كان مؤهلا بقوة ، ولا يكون بهذه الشدة الا اذا كان لديه العلم المناسب لايجاد معدات هذه الشدة تراهم ركعا .^[٣] كلها قيم سجدا^[٤] ليسوا مغرورين بمعلمهم او مالهم او امكانياتهم . فالاسلام جمع المادة والروح واصبح صالحا لقيادة الحياة في ميادينها الميدان القيمي الروحي ، والميدان المادي الذي نبهنا اليه الله عز وجل باول وسيلة من وسائل العلم التجريبي وهي الملاحظة بقوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون^[٥] فالتربية الاسلامية تربية

١- سورة البقرة اية ٥٥

٢- سورة الفتح اية ٢٩

٣- محمد ابراهيم نيهان، مصدر السابق نفسه

٤- المصدر نفسه

٥- سورة يوسف الاية ١٠٥ وللمزيد انظر : اعداد جمال ابراهيم ، السلسلة النادرة لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ، التربية في مدرسة النبوة ط ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م مطبعة النصر - شبوا ، ص ٥١ - ٥٢

تجمع بين الدنيا والاخرة ،قال تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا . [١]

اذا نظرنا الى تاريخ الرسالات في الارض -منذ ان رحم الله الخلق بارسال الرسل -وجدنا موكب الرسالات لايتعدى ان ياتي الرسول بمنهج ربه مؤيدا بالمعجزة التي تؤكد صدقه في التبليغ عن الله وليس عليه الا ذلك فليس عليه ان يتدخل ليحمل الناس على ان يقولوا كلمة الحق،وليس له ان يتدخل ليفرض قوة على قوة فهنا تتدخل السماء لتاديب هولاء فكلما اخذنا بذنبه لذلك نجد قوما اغرقهم الطوفان،ونجد قوما خسفت بهم الارض وذلك لان الانسانية لم تكن قد بلغت رشدتها ،ولان الدين المستوعب لكل كمالات الوجود لم يكن قد جاء بعد،فالاديان تطورت ديانة محددة الزمان وديانة محددة المكان تاتي لتصحيح جزئيات الارض، استعدت الارض كلها وتصحت جزئياتها ،امكن لدعوة عامة ان تجيء فتشمل الدنيا كلها زمانا ومكانا وتشيرعا يستوعب كل اقضية الحياة . [٢] وبما ان الاسلام خاتم الرسالات السماوية فانه جاء مستوعبا لكل اقضية الحياة .

فالتربية اليهودية حيث انهم اهل عرفوا الحق واتبعوا غيره بالتحريف والتظليل ،وكذا التربية النصرانية حيث عبدوا الله تعالى على غير علم ،اما التربية الاسلامية تعيد الانسان الى جادة الطريق وتعرفه بان الله تعالى هو مربى الناس اجمعين .، [٣]

١- سورة القصص الاية ٧٧

٢- السلسلة النادرة لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي،مصدر سبق ذكره ص٥٧ و٥٨

٣- د خالد بن حامد الحازمي ،اصول التربية الاسلامية دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،المدينة المنورة ، ١٤٢٠ هـ . ط. ٢٠٠٠م، ص٢٠

الفصل الأول حياته الخاصة المبحث الأول اسمه ولقبه وكنيته

اسمه :

هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. [١].

واسم أمه

هي: شاه زَنَانُ بِنْتُ يَزْدَجَرْدَ وَ قِيلَ شَهْرَبَانُوِيَّةٌ وَ هِيَ ابْنَةُ يَزْدَجَرْدَ بِنِ شَهْرِيَارٍ [٢]. وَ قِيلَ اسْمُهَا سَلَاةٌ فِي بَعْضِ مَصَادِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ [٣].
كنيته ﷺ

كني الإمام السجاد ﷺ

١- أبو الحسين - أو الحسن [٤] - أبو محمد - أبو عبدالله

-
- ١- مروج الذهب: تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٦ ص ٢٢
 - ٢- للمزيد ينظر: باقر شريف القرشي؛ حياة الامام زين العابدين ﷺ دراسة وتحليل؛ ج ١؛ ط ١؛ دار الاضواء؛ بيروت-لبنان؛ ١٤٠٩هـ_١٩٨٨م؛ ص ١٥_١٦
 - ٣- الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري؛ المحقق؛ ابو الفداء عبدالله القاضي؛ دار الكتب العلمية؛ ١٤٠٧هـ_١٩٨٧م؛ المجلد الثاني؛ ص ٤٦٤
 - ٤- مسند زيد بن علي؛ شبكة الامامين الحسين عليهما السلام؛ للتراث والفكر؛ ص ٣٢٦

ألقابه

من اهم القابه عليه السلام

زين العابدين

وتميز بهذا اللقب الذي اصفى عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما ذكرنا وانما لقب به لكثرة عبادته . [١].
وقد عرف بهذا اللقب وصار اسما له ولم يلقب به احد سواه وحقا
انه كان زينا لكل عابد وفخرا لكل من اطاع الله

سيد العابدين

من القابه البارزة سيد العابدين وذلك لما ظهر منه من الانقياد والطاعة
لله فلم يؤثر عن أي احد من العباد مثل ماثر عنه عن جده الامام علي بن
ابي طالب عليه السلام

ذو الثنات

لقب بذلك لما ظهر على اعضاء سجوده من شبه ثنات البعير [٢].
وقال الامام محمد الباقر عليه السلام كان لابي في مواضع سجوده اثار ناتئه
وكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثنات فسمي ذو الثنات

١- ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ تهذيب التهذيب؛ مطبعة دائرة المعارف
النظامية؛ الهند؛ ط١؛ ص٣٦٠. شذرات الذهب في اخبار من ذهب؛ عبد الحي بن احمد بن
محمد ابن العماد العكري الحنبلي ابو الفلاح المتوفي ١٠٨٩هـ؛ دار ابن كثير؛ دمشق- بيروت؛ ط١
١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م؛ ج١؛ ص١٠٤

٢- ابو العباس احمد القلقشندي؛ صبح الأعشى في كتابة الانشا؛ دار الكتب
المصرية؛ ١٣٤٠- ١٩٢٢؛ المجلد الاول؛ ص٤٥٢؛ عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي؛ المحقق
محمد ابو الفضل ابراهيم؛ المكتبة العصرية؛ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م؛ ص١٢٩

لذلك [١].

الإمام السجاد

من القابه الشريفة التي اشتهر بها السجاد وذلك لكثرة سجوده فقد كان من اكثر الناس سجودا وطاعة لله سبحانه وتعالى [٢].

وحدث الامام الباقر عليه السلام عن كثرة سجود ابيه قال ان علي بن الحسين ماذكر الله عز وجل نعمة عليه الا سجد ولاقرأ اية كتاب الله عز وجل فيها سجود الاسجد وكان اثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك [٣].

ونظم ابن حماد كثرة سجود الامام وعبادته بهذه الابيات
وراهب اهل البيت كان ولم يزل يلقب بالسجاد من تعبده
يقضي بطول الصوم طول نهاره منيبا ويقضي ليله بتهجده
فاين به من علمه ووفائه واين به من نسكه وتعبده [٤].

الزكي

لقب بالزكي لان الله زكاه وطهره من كل دنس كما زكى اباءه الذين

١- الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ؛ علل الشرائع؛ ج ١؛ تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم؛ ١٣٨٥هـ_١٩٦٦م؛ ج ١؛ ص ٢٣٣. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة للشيخ المحدث محمد بن الحسن العاملي؛ تحقيق مؤسسة ال البيت ع لاهياء التراث؛ طبع ونشر مؤسسة ال البيت لاهياء التراث؛ ايران_قم؛ ص ٢٧٧؛ الحديث ٣.

٢- علل الشرائع؛ للشيخ الطوسي المتوفي سنة ٣٨١هـ؛ ج ١؛ تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم؛ ١٣٨٥هـ_١٩٦٦م؛ ص ٢٣٣.

٣- وسائل الشيعة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٢٤٤؛ ج ٦.

٤- ابي جعفر بن شهر اشوب المازندراني؛ مناقب ال ابي طالب؛ تحقيق يوسف البقاعي؛ دار الاضواء؛ لبنان_بيروت؛ ج ٤؛ ص ١٥٢.

أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا [١].

الامين

من القابه الشريفة التي عرف بها :الامين [٢].
فقد كان المثل الاعلى لهذه الصفات الكريمة وقد قال عليه السلام لو ان قاتل
ابي اودع عندي السيف الذي قتل به ابي لاديته اليه [٣].

ابن الخيرتين

من القابه التي اشتهر بها :ابن الخيرتين وكان يعتز بهذا اللقب ويقول
انا ابن الخيرتين اشارة لقول جده رسول الله ﷺ لله تعالى من عباده
خيرتان فتخيرته من العرب هاشم ومن العجم فارس [٤].
وهذه بعض القابه وذكرت القاب اخرى وهي تنم عما اتصف به من
الصفات الرفيعة والنزعات العظيمة [٥].

- ١- كشف الغمة في معرفة الاثمة؛ ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي؛ دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع؛ بيروت_ لبنان؛ ط ٢؛ ١٩٨٥م؛ ج ٢؛ ص ٣٧١. الفصول المهمة في معرفة احوال الاثمة؛ لابن صباغ المالكي؛ دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع؛ ط ٢؛ ١٩٨٨م؛ ص ٣:٦.
- ٢- الفصول المهمة؛ لابن الصباغ؛ ص ١٨٧. بحر الانساب للعلامة النسابة السيد محمد بن احمد بن عميد الدين الحسيني النجفي المتوفي بقرن التاسع الهجري؛ تحقيق انس بن يعقوب الكتبي الحسيني؛ دار المجتبى؛ المدينة المنورة؛ ط ١؛ ١٩٤١هـ؛ الورقة ٥٢.
- ٣- امالي الصدوق: ٣١٩ الحديث ٢٠٤
- ٤- الكامل /المبرد ١:٢٢٢ وفيات الاعيان ٢:٤٢٩
- ٥- ناسخ التواريخ؛ ميرزا محمد تقي سبهر المعروف بلسان الملك؛ للمترجم والمحقق السيد علي جمال اشرف؛ دار مدين؛ قم المقدسة؛ ط ١؛ ١٤٧٧هـ_ ٢٠٠٧م؛ ص ٢٢.

أولاده :

روى الشيخ المفيد أن أولاد الامام السجاد عليه السلام خمسة عشر بين ذكر وأنثى. أحد عشر ذكرا وأربع بنات . أكبرهم سنا وقدر الإمام محمد بن علي الملقب ب الباقر. أمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام أولدت له أربعة هم : الحسن والحسين ومحمد الباقر وعبد الله وبه كانت تكنى. ومما يبدو أن أكبر أولاده محمد الباقر ولد له سنة سبع وخمسين هجرية وكان له من العمر عندما استشهد جده الحسين عليه السلام في كربلاء ثلاث سنوات.

وله من الذكور أيضا زيد وعمر وأمهما أم ولد. والحسين الأصغر. وعبد الرحمن وسليمان أمهما أم ولد. ومحمد الأصغر وعلي الأصغر وكان أصغر أولاده الذكور. وخديجة وفاطمة وعليّة وأم كلثوم أمهن أم ولد. وأما زيد بن علي الشهيد فقد نشأ في بيت الإمام السجاد عليه السلام حفيد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة العلم. هذا البيت الذي يعد مهد العلم والحكمة. تعلم فيه القرآن الكريم فحفظه واتجه إلى الحديث الشريف فتلقيه عن أبيه حتى أصبح بعد فترة واسع العلم والمعرفة. وبعد أن تركه والده في حدود الرابعة عشرة من عمره تعهده أخوه الإمام الباقر فزوده بكل ما يحتاج من الفقه والحديث والتفسير حتى أصبح من مشاهير علماء عصره ومرجعا معروفا لرواد العلم والحديث والحكمة والمعرفة. سافر إلى البصرة عدة مرات وناظر علماءها ومنهم واصل بن عطاء رأس المعتزلة يوم ذاك ، ناظره في أصول العقائد.

وقد طلبه هشام بن عبد الملك إلى الشام وكان مجلسه حافلا بأعيان أهل الشام وخاصته ، فقال له : بلغني أنك تؤهل نفسك للخلافة وأنت ابن أمة ، فأجابه زيد بن علي على الفور : ويلك يا هشام أمكان أُمي يضعني؟

والله لقد كان اسحق ابن حرة وإسماعيل ابن أمة ولم يمنعه ذلك من أن بعثه الله نبيا وجعل من نسله سيد العرب والعجم محمد بن عبد الله ، إن الأمهات يا هشام لا يقعدن بالرجال عن الغايات. اتق الله في ذرية نبيك.

فغضب هشام وقال : ومثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله؟

فرد عليه زيد بقوله : إنه لا يكبر أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ولا يصغر دون أن يوصى بتقوى الله.

ومضى زيد في طريقه إلى الكوفة ثم إلى البصرة وأرسل رسائله ورسله إلى المدائن والموصل وغيرهما وانتشرت دعوته في سواد العراق ومدنه ولما بلغ أمره هشام بن عبد الملك أرسل إلى واليه على العراق يوسف بن عمر يأمره بمضايقة زيد ومطاردته وحدثت معركة أصيب فيها زيد فدفنه أصحابه في مجرى ماء حتى لا يصلب أو يحرق ، لكن ذلك لم يفده. أحدث قتله استياء عاما في جميع المناطق الإسلامية وتجدد البكاء على أهل البيت ولف الحزن كل من يحبهم ويسير على خطاهم. [١]

وممن تحدثت عنهم كتب الأنساب من أولاد الإمام علي السجاد عبد الله بن علي الملقب بالباهر :

كان فاضلا فقيها روى عن آبائه وأجداده أحاديث كثيرة. روى بعضهم قال : سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام : أي إخوانك أحب إليك وأفضل؟ فقال : أما عبد الله فيدي التي أبطش بها. وأما عمر فبصري الذي أبصر به.

وأما زيد فلساني الذي أنطق به ، وأما الحسين فحليم يمشي على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وكان عبد الله يلي

١- الإرشاد للشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ؛ ج١؛ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢؛ ١٤١٤هـ_١٩٩٣م؛ ص٢٤٤.

صدقات رسول الله وصدقات أمير المؤمنين [١]. وأما عمر فقد كان ورعا جليلا وسخيا كريما تولى صدقات جده عليه السلام واشترط على كل من يبتاع ثمارها أن يثلم في الحائط ثلثة لكي تأكل منها المارة ولا يرد أحدا عنها ، ويروى عنه أنه قال : المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا أنزلونا بالمنزل الذي أنزلنا الله به ولا تقولوا فينا ما ليس بنا إن يعذبنا الله فبذنوبنا وإن يرحمنا فبرحمته وفضله علينا.

وأما الحسين بن علي عليهم السلام فإنه كان فاضلا ورعا يروي عن أبيه علي بن الحسين وعمته فاطمة بنت الحسين عليه السلام التي أودعها الحسين عند خروجه من المدينة إلى كربلاء وصيته ، كما روى عن أخيه أبي جعفر الباقر. وقد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الباقر والصادق [٢]

والإمام محمد بن علي السجاد عليه السلام المعروف بالباقر عاش سبعة وخمسين عاما أدرك فيها جده الحسين عليه السلام ولزمه نحو من أربع سنوات ، وعاش مع أبيه السجاد بعد جده خمسا وثلاثين سنة وفي طفولته كانت المحنة الكبرى التي حلت بأهل البيت في كربلاء واستشهد فيها جده الحسين ومن معه من إخوته وبني عمه وأصحابه عليهم السلام جميعا وتجرع هو مرارتها وشاهد بعدها جميع الرزايا والمصائب التي توالى على أهل بيته من قبل الحكام الطغاة الذين تنكروا للقيم والأخلاق وجميع المبادئ الإسلامية وعاثوا فسادا في البلاد ولم يتركوا رذيلة واحدة إلا مارسوها بشتى أشكالها ومظاهرها ، في قصورهم الفخمة الأنيقة ونواديهم القذرة الفاجرة.

١- الإرشاد للمفيد؛ مصدر سبق ذكره.

٢- المصدر نفسه.

في هذا الجو المشحون بالظلم والقهر والفساد وجد الإمام الباقر عليه السلام وقد علمته الأحداث الماضية مع آبائه وأجداده خذلان الناس لهم في ساعات المحنة أن ينصرف عن السياسة ومشاكل السياسيين ومؤامراتهم إلى خدمة الإسلام ورعاية شؤون المسلمين عن طريق الدفاع عن أصول الدين الحنيف ونشر تعاليمه وأحكامه فناظر الفرق التي انحرفت في تفكيرها واتجاهاتها عن الخط الإسلامي الصحيح كمسألة الجبر والإرجاء التي روجها الحكام لمصالحهم الشخصية. لقد فرضت عليه مصلحة الإسلام العليا أن ينصرف إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية فالتف حوله العديد من العلماء والكثير من طلاب العلم والحديث من الشيعة وغيرهم. كان عالماً عابداً تقياً ثقةً عند جميع المسلمين ، روى عنه أبو حنيفة وغيره من أئمة المذاهب المعروفة [١]

جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : لقد أخبرني رسول الله ﷺ بأني سأبقى حتى أرى رجلاً من ولده أشبه الناس به وأمرني أن أقرأه السلام واسمه محمد يبقر العلم بقرا ، ويقول الرواة إن جابر بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ ، وفي آخر أيامه كان يصيح في مسجد رسول الله يا باقر علم آل بيت محمد ، فلما رآه وقع عليه يقبل يديه وأبلغه تحية رسول الله ﷺ [٢].

وقال فيه محمد بن طلحة القرشي الشافعي : محمد بن علي الباقر هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورفع ، صفا قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه وشرفت أخلاقه وعمرت بطاعة الله أوقاته ورسخت في مقام التقوى

١- الطبقات الكبرى طبقات ابن سعد؛ محمد بن سعد بن منيع الزهري؛ المحقق علي محمد عمر؛ مكتبة الخانجي؛ ١٤٢١هـ_ ٢٠٠١م؛ ط١ .

٢- هاشم معروف الحسني؛ سيرة الأئمة الاثني عشر؛ القسم الاول؛ دار المعارف للطبوعات؛ بيروت_ لبنان؛ ص١٩٨ .

قدمه ، فالمناقب تسبق إليه والصفات تشرف به له ألقاب ثلاثة : باقر العلم ، والشاكر والهادي وأشهرها الباقر وسمي كذلك لتبقره العلم وتوسعه فيه.

إخوته :

كان للإمام علي بن الحسين السجاد أخوان علي الأكبر ، وعبد الله الرضيع. وقد قتل علي الأكبر مع أبيه في كربلاء ، ولا بقية له ، وأمه كانت أمنة بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وأمها بنت أبي سفيان بن حرب.

أما عبد الله الرضيع فأمه الرباب بنت امرئ القيس وقد قتل أيضا مع أبيه وأخيه يوم الطف

أخواته :

وكان له أختان أيضا : سكينة وفاطمة ، فسكينة أمها الرباب بنت امرئ القيس ، وأما فاطمة فأمها أم اسحاق بن طلحة بن عبيد الله. فيكفي في جلالته كلام الامام الحسين (عليه السلام) مع ابن أخيه الحسن بن الإمام الحسن (عليه السلام) لما جاء إليه خاطبا إحدى ابنتيه : أما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله ، فلا تصلح لرجل ^[١] كانت وفاتها في المدينة سنة ١١٧ هـ.

أما اختها فاطمة فيكفي في فضلها كلام الامام الحسين مع ابن أخيه الحسن بن الامام الحسن : أختار لك فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة

١- محمد بن علي الصبان؛ إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى؛ مكتبة المدينة؛ ص ٢١.

نت رسول الله ﷺ : أمّا في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار [١]
وفاتها في المدينة سنة ١١٧ هـ عن أكثر من سبعين سنة.

اغتياله بالسم :

احتل الإمام السجاد عليه السلام قلوب الناس وعواطفهم فتحدث الناس
بإعجاب عن علمه وفقهه وسائر ملكاته ، وكان السعيد من تشرف
بمقابلته والاستماع إلى حديثه لذلك نراه قد تمتع بشعبية هائلة في عصره.
وقد شق ذلك على الأمويين وأقضى مضاجعهم وكان من أكبر الحاقدين
عليه الوليد بن عبد الملك.

روى الزهري أنه قال : « لا راحة لي ، وعلي بن الحسين موجود في
دار الدنيا » [٢].

وقال عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة والواقدي توفي سنة ٩٤
وكذا ذكره المزي والواقدي انما قاله اخبار عن عبد الحكيم لا استقلالاً ، قال
الواقدي اخبرني عبد الحكيم بن أبي فروة انه توفي بالمدينة فدفن بالبقيع سنة
٩٤ وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها [٣]

وقد صمم هذا الخبيث المجرم على اغتيال الإمام السجاد عليه السلام بأي
طريقة ، ولما آل إليه الملك والسلطان بعث سما قاتلاً إلى عامله على يثرب

١- أدب الطف او شعراء الحسين عليه السلام من القرن الاول الهجري حتي القرن الرابع عشر؛ للسيد
جواد بشير؛ منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات؛ ط١؛ ١٩٦٩؛ ص١٦٤.

٢- حياة الإمام الباقر دراسة وتحليل؛ باقر شريف القرشي؛ دار البلاغة؛ ج ١؛ ص ٥١.

٣- اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، مغلطي بن فليح بن عبد الله البكجري المصري
الحكري الحنفي ، ابو عبد الله ، علاء الدين المتوفي سنة ٧٦٢ هـ المحقق ابو عبد الرحمن عادل
بن محمد ، ابو محمد اسامة بن ابراهيم ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ -
٢٠٠١ م ج ٩ ، ص ٢٩٦

، وأمره أن يدسه للإمام ونفذ عامله ذلك [١] .

وقد تفاعل السم في بدن الإمام ، فأخذ يعاني أشد الآلام وأقساها ، وبقي على فراش الموت عدة أيام يشكو بلواه إلى الله تعالى ، ويدعو لنفسه بالمغفرة والرضوان ، وقد تراحم الناس لتفقدته وعيادته ، وهو يحمد الله ويثني عليه أفضل الثناء على ما رزقه من الشهادة على يد شر البرية الظالمين الطغاة الذين كان همهم الدنيا الفانية ومباهجها البراقة الزائفة.

وصيته لولده الإمام الباقر :

عهد الإمام السجاد إلى ولده محمد الباقر بالإمامة ، كما عهد إليه أيضا بهذه الوصية القيمة فقال له : « يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة فقد قال لي : يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله » [٢].

وأوصاه أيضا بناقته ، فقال له : إني حججت على ناقتي هذه عشرين حجة لم أقرعها بسوط ، فإذا أنفقت فادفنها ، لا تأكل لحمها السباع ، فإن رسول الله ﷺ قال : ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة ، وبارك في نسله « ونفذ الإمام الوصية [٣].
والوصية الأخيرة قال فيها ﷺ : « أن يتولى بنفسه غسله وتكفينه وسائر شؤونه حتى يواريه في مقره الأخير ».

١- الصواعق المحرقة على اهل الرفض والضلال والزندقة؛ ابي العباس بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط؛ مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ ط ١؛ ١٩٩٧؛ ص ٥٣.

٢- حياة الامام زين العابدين ع دراسة وتحليل باقر شريف القرشي؛ دار الاضواء؛ ص ٤٢١.

٣- المصدر السابق نفسه.

إلى جنة المأوى :

لقد أجهد الإمام نفسه إجهادا كبيرا وحملها من أمره رهقا من كثرة عبادته وعظيم طاعته. أجمع المؤرخون أنه عليه السلام قد قضى معظم حياته صائما نهاره ، قائما ليله حتى وصل بعبادته وتهجده وتخضعه إلى درجة الفناء الكامل في الله ...

في الوقت نفسه كانت تلاحقه ذكريات كربلاء المؤلمة ، وما جرى لأبيه سيد الشهداء عليه السلام ولأهل البيت من النكبات الكبيرة والخطوب المريرة. وهل بإمكانه أن ينسى كلما نظر إلى عماته وأخواته فيتذكر فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة ، ومناذي القوم ينادي : أحرقوا البيوت. كل هذه الذكريات الأليمة تثير أشد الحزن في نفسه فيحزن ويذرف الدموع الحارة.

لقد بكى على أبيه عشرين سنة حتى قال له مولاه : إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين. فقال عليه السلام : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة [١]. ومن الطبيعي أن لذلك كله أثرا مباشرا على صحته التي أذابتها هذه المآسي القاسية. فكان كلما تقدم سن الإمام ازداد ضعفا وذبولاً.

إلى جوار جده عليه السلام :

اشتد المرض على الإمام السجاد عليه السلام وثقل حاله من تفاعل السم في جسده الطاهر ، وأخذ يعاني ألما مرهقة ، فأخبر الإمام أهله في غلس الليل أن سوف ينتقل إلى الفردوس الأعلى ، وأغمي عليه ثلاث مرات ، فلما أفاق قرأ سورة الفاتحة وسورة إنا فتحنا ثم قال عليه السلام : « الحمد

١- الامام زين العابدين عليه السلام؛ للسيد عبد الرزاق الموسوي المقم؛ ص ٣٦٣. وعن الخصال للشيخ الصدوق المتوفي سنة ٣٨١هـ؛ تحقيق علي أكبر الغفاري؛ ١٨ ذي القعدة ١٤٠٣هـ؛ ج ١ ، ص ١٣١.

لله الذي صدقنا وعده ، وأورثنا الجنة نتبوا منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين » [١].

وانتقلت روحه الطاهرة إلى خالقها كما ترتفع أرواح الأنبياء والمرسلين ، تحفها بإجلال وإكبار ملائكة الله ، وألطفه تعالى لقد ارتفعت تلك الروح العظيمة إلى خالقها بعد كفاح مرير وسمت بألطف الله وتحيته تاركة إضاءات منيرة على مفارق كل الدروب في هذه الدنيا بعلومها ومعارفها وعبادتها وتجردها من كل نزعات الميول الشخصية.

لقد عمل الإمام السجاد عليه السلام طول حياته في سبيل الله فأحب في الله وأبغض في الله وجاهد من أجل رفع كلمة الله بكل ما أوتي من قوة مباركة وعطاء خير.

تجهيزه :

نفذ الإمام الباقر الوصية عليه السلام بتجهيز جثمان أبيه ، فغسل جسده الطاهر ورأى مواضع سجوده كأنها مبارك الإبل من كثرة سجوده لله تعالى ، ونظر إلى عاتقه فكأنه مبارك الإبل أيضا من أثر الجراب الذي كان يحمله على عاتقه ويوزعه على الفقراء والمحرومين [٢] وبعد الفراغ من غسله أدرجه في أكفانه وصلى عليه الصلاة المكتوبة.

تشيعه :

جرى للإمام تشيع حافل لم تشهد يثرب له نظيرا ، فقد شيعه جميع الناس من قريب وبعيد ، التفت الجماهير حول النعش الكريم جازعين في

١- حياة الامام زين العابدين ع للقرشي؛ مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٢.

٢- حياة الإمام محمد الباقر؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ١ ، ص ٥٤.

البكاء والعويل بكل خشوع وإحساس عميق بالخسارة الكبرى. لقد فقدوا بموته عبقرية كبرى وخيرا عظيما ، فقدوا تلك الروحانية الشفافة التي لم يخلق لها مثيل. ازدحم أهالي يثرب على الجثمان المقدس فالسعيد من يحظى بحمله ، وهذا أحد الفقهاء السبعة في المدينة سعيد بن المسيب لم يفز بتشيع الإمام والصلاة عليه. وقد أنكر عليه ذلك حشرم مولى أشجع ، فأجابه سعيد : أصلي ركعتين في المسجد أحب إلي من أن أصلي على هذا الرجل الصالح في البيت الصالح^[١]. وما نراه أنه اعتذار مهلهل ذلك أن حضور تشييع جنازة الإمام الذي يحمل هدى الأنبياء وكرامة الأوصياء من أفضل الطاعات وأحبها إلى الله تعالى.

في المقر الأخير ..

وصل الجثمان الطاهر إلى بقيع الغرقد وسط هالة من التكبير والتحميد ، فحفروا له قبرا بجوار قبر عمه الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ والذي استشهد بالطريقة نفسها على يد معاوية بن أبي سفيان ، صاحب القول المأثور « إن لله جنودا من عسل ». وأنزل الإمام الباقر جثمان أبيه عليهم السلام إلى المقر الأخير وأنزل معه كنوز العلم والبر والتقوى ، وروحانية أجداده المتقين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وبعد الفراغ من دفن الإمام السجاد عليه السلام هرع الناس نحو الإمام الباقر عليه السلام يعزونه ويشاركونه في لوعته وأساه والإمام مع إخوته وسائر بني هاشم يشكرون الجموع الغفيرة المعزية على مشاركتهم في الخطب الجلل والمصاب العظيم الذي حل بهم. إنا لله وإنا إليه راجعون. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

١- حياة زين العابدين علققرشي؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٢٣٤.

المبحث الثاني

سيرته

أولاً: عند أهل السنة والجماعة

هُوَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَابْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ مَا لَا يُنْكَرُهُ أَحَدٌ . بَرَزَ عَلَى الصَّعِيدِ الْعِلْمِيِّ وَالِدِينِي ، إِمَاماً فِي الدِّينِ وَمَنَاراً فِي الْعِلْمِ ، وَ مَرْجِعاً وَمَثَلاً أَعْلَى فِي الْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ وَ التَّقْوَى حَتَّى سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعاً فِي عَصْرِهِ بِأَنَّهُ أَفْقَهُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَوْرَعُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ . فَقَالَ الزُّهْرِيُّ ، وَهُوَ مِنْ مُعَاَصِرِيهِ : « مَا رَأَيْتُ قَرَشِيًّا أَفْضَلَ مِنْهُ » ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَهُوَ مِنْ مُعَاَصِرِيهِ أَيْضاً : « مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ » ، وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ : « سُمِّيَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ لِكَثْرَةِ عِبَادَتِهِ » ، وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ « مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا أَفْضَلَ مِنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَلَا أَفْقَهُ مِنْهُ » [١] .

، وَعَدَّهُ الشَّافِعِيُّ أَنَّهُ : « أَفْقَهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » رُوِيَ عَنْ الصَّحَابِيِّ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْحُسَيْنِ فِي حَجْرِهِ وَهُوَ يُلَاعِبُهُ فَقَالَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « يَا جَابِرُ ، يُوَلَدُ لَهُ مَوْلُودٌ اسْمُهُ عَلِيٌّ ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ لِيُقِمَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ فَيَقُومُ وَلَدِهِ ، ثُمَّ يُوَلَدُ لَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، فَإِنْ أَنْتَ أَدْرَكْتَهُ يَا جَابِرُ فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ » [٢] .

قَالَ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ [[الزُّهْرِيِّ]] : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ

١- خلاصة تذهيب هذيب الكمال دار البشائر المصورة القاهرة ص ٢٣٧

٢- اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي؛ البداية والنهاية؛ دار عالم الكتب؛ ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م؛ ج ٩

مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَ أَحْسَنُهُمْ طَاعَةً ، وَ قَالَ مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ : لَمْ أَدْرِكْ مَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ . وَ قَالَ أَبُو وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكٍ : لَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَ هُوَ ابْنُ أُمَةٍ .

قَالَ [الْأَصْمَعِيُّ] : لَمْ يَكُنْ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنٌ عَلِيٌّ عَقَّبَ إِلَّا مِنْ ابْنِهِ عَلِيٍّ بَنِ الْحُسَيْنِ ، وَ لَمْ يَكُنْ لِعَلِيِّ وَلَدٌ إِلَّا مِنْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ الْحَسَنِ ، وَ هِيَ ابْنَةُ عَمِّهِ ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنِ أَسْمَاءَ : مَا أَكَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ دِرْهَمًا قَطْ . وَ قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ [مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ] : كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَعِيشُونَ لَا يَدْرُونَ مَنْ أَتَيْنَ كَانَ مَعَاشِهِمْ ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَدُوا مَا كَانُوا يُؤْتُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ

وَ اشْتَهَرَ « عَلِيُّ ابْنِ الْحُسَيْنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَرَعِ وَ الطَّاعَةِ وَ التَّقْوَى وَ كَانَ عَابِدًا زَاهِدًا ، وَ قَدْ أوردَتْ كُتُبُ الشَّيْعَةِ ادَّعَيْتِ بِاسْمِ « الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ » لِهَذَا الْإِمَامِ مَلِيَّةً بِالادِّعِيَةِ الْخَالِصَةِ لِلَّهِ [١]

ثانيا: سيرته عند الامامية

لقب بزين العابدين، والسجاد، وذو الثنات مدة إمامته ٣٥ عاماً من سنة ٦١ إلى ٩٥ هجرية. وجاء في تذكرة الخواص لابن الجوزي، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هو الذي سماه بهذا الاسم، وكذلك حسب الروايات الشيعة في تسمية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأئمة أهل البيت الاثني عشر المعروفين. و جاء في تسميته بذى الثنات، أن الامام

١- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ، للقاضي ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، المحقق محمد السيد محمد الجلاي المؤسسة النشر الاسلامية ج ٣ ، ط ١ ، ص ٢٥٠

الباقر عليه السلام قال : « كان لابي في موضع سجوده آثار ثابتة وكان يقطعها في السنة مرتين، في كل مرة خمس ثغفات، فسمي ذا الثغفات لذلك وردت في كتب الشيعة أدعية لهذا الامام العابد الزاهد « علي ابن الحسين السجاد الصحيفة السجادية وهي أدعية خالصة لله وحده ^[١].
قد توفرت للإمام السجاد عليه السلام جميع المكوّنات التربوية الرفيعة التي لم يظفر بها أحد سواه، وقد عملت على تكوينه وبناء شخصيته بصورة متميّزة، جعلته في الرعيل الأول من أئمة المسلمين. نشأ الامام في أرفع بيت وأسماء ألا وهو بيت النبوة والإمامة الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، ومنذ الأيام الأولى من حياته كان جده الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يتعاهده بالرعاية ويشعّ عليه من أنوار روحه التي طبّق شذاها العالم بأسره، فكان الحفيد بحق صورة صادقة عن جدّه، يحاكيه ويضاهيه في شخصيته ومكوّناته النفسية. كما عاش الإمام السجاد في كنف عمّه الإمام الحسن بن علي عليهم السلام سيّد شباب أهل الجنّة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه الأول، إذ كان يغدق عليه من عطفه وحنانه، ويغرس في نفسه مثله العظيمة وخصاله السامية، فأولاه المزيد من رعايته وعنايته، وقدّمه على بقية أبنائه، وصاحبه في أكثر أوقاته، وكان الإمام قبل ذلك طوال هذه السنين تحت ظلّ والده العظيم الإمام الحسين ^[٢] عليه السلام.

١- للمزيد انظر: الامام السجاد عقدوة واسوة؛ للمرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي؛ ط ٢١٤

٣١هـ _ ٢٠١٠م؛ داركميل؛ بيروت.

٢- ربيع الابرار، الباب العاشر باب الملائكة والانس والجن والشيطان وقبيله وما ناسب ذلك من ذكر الانبياء والأمم ج ٢ ورقة ٤٤ مصورة مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الاشرف

تسلسل ٢٠

ثالثاً: نشأته عليه السلام

نشأ الإمام السجاد عليه السلام في بيت النبوة والإمامة وذلك البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه وفي بداية طفولته كان جده أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام يتعاهده ويفضي اليه أشعة من روحه التي طيب شذاها العالم بأسره فكان الحفيد بحق صورة صادقة عن جده يحاكيه في عناصره ومكوناته النفسية [١]..

وممن تولى تربية الامام السجاد عليه السلام بعد رحيل جده علي ابن ابي طالب عليه السلام تولى الامر عمه ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه الامام الحسن عليه السلام الذي كان يغدق عليه من العطف والحنان وايضا ممن تولى واهتم به ابي الاحرار وسيد شباب اهل الجنة ابيه الامام الحسين عليه السلام فقد اولاه المزيد من الرعاية وصاحبه في اكثر اوقاته [٢].

وذكر صاحب كتاب حياة الامام زين العابدين دراسة وتحليل الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله قال المؤرخون ان السجاد عليه السلام قد مرض فحف اليه الامام الحسين عليه السلام مسرعا لعيادته وراح يمينه قائلاً ما تشتهي يا بني فاجابه جواب من اتاب الى الله وانقطع اليه :اشتتهي ان اكون ممن لايقترح على الله ربي مايدبره لي [٣].

وبهر الامام الحسين عليه السلام من هذه الكلمات التي دلت على عظيم المعرفة وعميق الايمان وقال الامام باعجاب احسنت ضاهيت ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال جبرائيل له هل من حاجة فقال لااقترح على ربي بل

١- اعلام الورى بأعلام الهدى - تأليف : الشيخ امين الأسلام أبي علي الطبرسي - طباعة : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان ، بيروت ١ / ٤٢٧ .

٢- اعلام الورى بأعلام الهدى مصدر سابق ص ٤٣٠

٣- الامام السجاد قدوة واسوة؛ لسيد محمد تقي المدرسي ط٢ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م دار كميل بيروت ، ص٢٩.

حسبي الله ونعم الوكيل [١].

رابعاً: مكانة الإمام السجاد العلمية

عاش الإمام السجاد عليه السلام في المدينة المنورة، حاضرة الإسلام الأولى، ومهد العلوم والعلماء، في وقت كانت تحتضن فيه ثلّة من علماء الصحابة، مع كبار علماء التابعين، فكان بشهادة أكابر أبناء طبقته والتابعين لهم، الأعلّم والأفقه والأوثق، بلا تردد. فقد كان الزهري يقول : ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحداً كان أفقه منه [٢].

خامساً: تلاميذه

كانت مدرسة الامام السجاد عليه السلام تعج بكبار أهل العلم من حاضرة العلم الأولى في بلاد الإسلام، يحملون عنه العلم والأدب، وينقلون عنه الحديث ومن بين هؤلاء، كما أحصاهم الذهبي : ابنه أبو جعفر محمد الباقر وعمر، وزيد، وعبد الله، والزهري، وعمرو بن دينار، والحكم ابن عُتيبة، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد، وأبو الزناد، وعلي بن جدعان، ومسلم البطّين، وحبيب بن أبي ثابت، وعاصم بن عبيد الله، وعاصم بن عمر ابن قتادة بن النعمان، وأبوه عمر بن قتادة، والققعاق بن حكيم، وأبو الأسود يتيّم عروة، وهشام بن عروة بن الزبير، وأبو الزبير المكي، وأبو حازم الأعرج، وعبد الله بن مسلم بن هرمز، ومحمد بن الفرات

١- للمزيد ينظر : تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ت ٥٧١هـ تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٢- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م . ص ٤٨٦

التميمي، والمنهال بن عمرو، وخلق سواهم.. وقد حدث عنه أبو سلمة وطاووس، وهما من طبقتيه. غير هؤلاء رجال من خاصة شيعته من كبار أهل العلم، منهم : أبان بن تغلب، وأبو حمزة الثمالي، وغيرهم كثير. الجمع الغفير وغيرهم ممن وصف بالخلق الكثير أخذوا عن الإمام السجاد علوم الشريعة من تفسير القرآن الكريم والعلم بمحكمة ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأحكامه وآدابه، والسُّنَّة النبوية الشريفة روايةً وتدويناً في عصر كانت ما تزال كتابة الحديث فيه تتأثر بما سلف من سياسة المنع من التدوين التي أسسها الشيخين أبو بكر وعمر ، السياسة التي اخترقها أئمة أهل البيت فكتب عنهم تلامذتهم والرواة عنهم الشيء الكثير، إلى أحكام الشريعة، حلالها وحرامها وآدابها، إلى فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١].

سادسا: آثاره العلمية

من آثار الإمام السجاد عليه السلام

- ١- الصحيفة السجادية: كتاب يحوي على أدعيته التي تتميز بفصاحة ألفاظها، وبلاغة معانيها، وعلو مضامينها، وما فيها من أنواع التذلل لله و الثناء عليه، والاساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه والتوسل إليه. وقد قال العلامة الشيخ الطنطاوي صاحب التفسير المعروف: « ومن الشقاء إنا إلى الآن لم نقف على هذا الأثر القيم الخالد في مواريث النبوة وأهل البيت، وإنني كلما تأملت رأيتها فوق كلام المخلوق، دون كلام الخالق» مقدمة الصحيفة بقلم العلامة المرعشي .
- ٢- رسالة الحقوق: وهي من جلائل الرسائل في أنواع الحقوق، يذكر

١- سير أعلام النبلاء مصدر سابق

الإمام فيها حقوق الله سبحانه على الإنسان، وحقوق نفسه عليه، وحقوق أعضائه من اللسان والسمع والبصر والرجلين واليدين والبطن والفرج، ثم يذكر حقوق الأفعال، من الصلاة والصوم والحج والصدقة والهدي... التي تبلغ خمسين حقاً، آخرها حق الذمة .

سابعاً: أقواله

أصبحت مطلوباً بثمان : الله يطالبني بالفرائض، والنبى بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد.. فأنا بين هذه الخصال مطلوب [١].

ثامناً: اقوال العلماء واقرائه فيه

هذا زيد بن اسلم وكان في طليعة فقهاء المدينة وكان من المفسرين للقران الكريم [٢].

ولقد بهر في فضل وورع الامام وتقواه واخذ يتكلم عن اعجابه بمثل وقيم الامام ومن هذه الكلمات هي .

• ماجالست في اهل القبلة مثله -أي مثل علي بن الحسين عليه السلام. [٣].

• مارايت مثل علي بن الحسين فهما حافظا [٤].

١- آمالي الصدوق الشيخ الصدوق ت ٣٨١ المجموعة: مصادر الحديث الشيعية قسم الفقه تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - ١٤١٧

٢- تهذيب التهذيب؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ٣؛ ص ٣٩٥.

٣- تاريخ دمشق لابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفي ٥٧١هـ؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع؛ المحقق عمرو بن غرامة العمروي؛ ج ٤١؛ ص ٣٤٣.

٤- طبقات الفقهاء للشيرازي الشافعي؛ المحقق احسان عباس؛ دار الرائد العربي؛ بيروت؛ ١٩٧٠؛ ص ٣٤.

• ويبقى لنا من خلال ماقاله زيد بن اسلم ان الامام افضل مسلم وافضل هاشمي في عصره وانه لم ير مثله في فهمه وسرعة ادراكه وحفظه .

وكان سعيد بن المسيب من الفقهاء البارزين في يثرب وله في الامام كلمات معبره جدا انقل منها.

- اما رايت اورع منه -أي الامام علي بن الحسين ع[١].
- كان سعيد جالسا والى جانبه فتى من قریش فطلع الامام زين العابدين فسال القریشي سعيدا عنه فاجابه سعيد هذا سيد العابدين علي بن الحسين [٢].

ماريات اورع واروع من زين العابدين علي بن الحسين ع[٣].
ان دلت هذه الكلمات على شيء انما دلت على صفات الامام ع من الورع والتقوى وطاعة الله وسلوكه وسيرته مع المجتمع وهي من اندر الصفات واعظمها عند الله.

اما حماد بن زيد الجهضمي فهو من ابرز فقهاء اهل البصرة وكان من ائمة المسلمين [٤].

ومن كلماته واعجابه في الامام السجاد ع كان علي بن الحسين افضل هاشمي ادركته [٥].

لقد امتاز الامام على جميع الهاشميين في عصره بسمو ادبه واخلاقه

١- العبر في خبر من غير؛ محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ابو عبدالله شمس الدين؛ المحقق محمد السعيد بن بسيوني ابو هاجر؛ دار الكتب العلمية؛ ١٤٠٥ هـ _ ١٩٨٥ م ط١؛ المجلد الاول؛ ص ١١١.

٢- الفصول المهمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ١٨٩.

٣- جمهرة الاولياء ٢: ٧٤.

٤- تهذيب التهذيب؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ٣؛ ص ٩٠.

٥- تهذيب الاسماء واللغات للنووي؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت ؛ القسم الاول؛ ص ٣٤٣.

وكماله .

وكان لمحمد بن مسلم الزهري من الاعلام وعالم الحجاز والشام^[١]. من العبارات التي اعرب فيها عما ينصف الامام عليه السلام من المثل والقيم ومن هذه الكلمات -مرايت هاشميا مثل علي بن الحسين^[٢].

- لم ادرك بالمدينة افضل منه^[٣]. - مرايت قرشيا افضل من علي
- بن الحسين^[٤].

اما المؤرخون وعلى اختلاف افكارهم وهواهم لقد كانت لهم الكلمة بحق الامام السجاد عليه السلام لانه من نسل طيب وقد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فيما يلي ما قالوا بالامام السجاد عليه السلام -ابن الجوزي قال هذا زين العابدين وقدة الزاهدين وسيد المتقين وامام المؤمنين شيمته تشهد له انه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تثبت مقام قربه من الله زلفى وثقاته تسجل له كثرة صلاته وتهجده واعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده^[٥].

اين حجر العسقلاني قال علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عينية عن الزهري

١- تهذيب التهذيب؛ مصدر سبق ذكره؛ ج٩؛ ص٤٤٥.

٢- الاغانى لابو فرج الصفهاني؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ ط٢؛ ١٤١٢هـ؛ العرض والنقد القسم العلمي بموسسة الدرر السنية؛ ص٣٢٥.

٣- تهذيب الاسماء واللغات؛ مصدر سبق ذكره؛ القسم الاول؛ ص٣٤٣.

٤- سير اعلام النبلاء للامام الذهبي؛ مؤسسة الرسالة؛ ط١؛ تحقيق الشيخ شعيب الارنؤوط واخرون؛ ١٤١٧هـ_١٩٩٦م؛ ط٤؛ ص٣٨٧. تاريخ الاسلام للامام الذهبي؛ دار الكتب العربي؛ لبنان_بيروت؛ ١٤٠٧هـ_١٩٨٧م؛ ط١؛ تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري؛ ص٢٦٦. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة وحاشيته؛ للذهبي؛ المحقق محمد عوامة واحمد نمر الخطيب؛ ج٢؛ ص٣٨٢. طبقات الفقهاء؛ مصدر سبق ذكره؛ ج١٠؛ ص٣٤.

٥- تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الامة في خصائص الائمة؛ سبط ابن الجوزي؛ ط١؛ ١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م؛ ص ٣٨٢ و٣٨٤.

مارايت قرشيا افضل منه [١].

ابن تيمية قال اما علي بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا وله من الخشوع وصدقه السرة وغير ذلك من الفضائل ماهو معروف [٢].

ومن خلال النظر في كلمات الاعلام من المعاصرين والمؤرخين نلخص الامر باختصار
اولا: ان الامام كان افقه اهل زمانه من العلماء واكثرهم حنكة بشؤون الشريعة .

ثانيا :انه افضل هاشمي في عصره وذلك لما يملك من الصفات السامية وعلو في القيم التي قل ماتتوفر في أي انسان عدا ابائه .
ثالثا :كان من ازهد الناس في عصره وهذا ما وجدناه في كلام الاعلام والمؤرخين فقد ترك الدنيا وزينتها كما فعل جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

رابعا: كان يمثل الاسلام الحقيقي بحق ذاته بما يملك من السيرة الندية التي هي امتدادها الى نبوة جده محمد صلى الله عليه وسلم .
خامسا: كان من ابر الناس بالفقراء والمساكين واكثرهم حنو عليهم لانه كان يمارس دورة الطبيعى مع هذه الشريحة المنسية في المجتمع .
سادسا :ان المسلمين قد اجمعوا على الاعتراف له بالفضل وليس هناك من يحاول ان ينال منه او يجرح فيه.

١- تقريب التهذيب؛ مصدر سبق ذكره؛ ج٢؛ ص٣٥.

٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية؛ لابن تيمية؛ مكتبة ابن تيمية؛ ١٤٠٦هـ_١٩٨٦م؛ ج٢؛ ص١٢٣ .

تاسعا: وفاته

في الخامس والعشرين محرم سنة خمس وتسعين للهجرة توفي الإمام
السجاد عليه السلام وله من العمر سبع وخمسون سنة ودفن في البقيع إلى جانب
قبر عمه الحسن بن علي عليهما السلام. [١]

١- اكمال تهذيب الكمال لاسماء الرجال ، تحقيق ابو عبد الرحمن عادل بن محمد واخرون ،
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ج ٩ ، ص ٢٩٦

الفصل الثاني

المبحث الاول

طبيعة الفكر التربوي السياسي الاسلامي

مما ينبغي الاشارة اليه، ان السلطة تعتبر وحدة تحليل اساسية للظاهرة السياسية، فانها تتضمن ثلاثة ابعاد رئيسية هي: الحق، القوة، التأثير القدرة. واذا ما نظرنا الى السلطة كحق لوجدنا الحكومة تمثل الشخصية المعنوية التي يتمثل فيها الحق، واذا ما نظرنا الى السلطة كقوة او كقدرة يجب ان ننطلق الى المجتمع بحثا عن التكوينات التي فيه والتي يمكنها ان تلعب مثل هذه الادوار. وبالتالي فان هذه الفلسفة عن السلطة تتطلب وجود ايدولوجية تؤمن بها الدولة وتعتبر من ركائز المؤسسة السياسية التي تبنى على اساسها، والايدولوجية تمثل الجانب المعنوي للنظام السياسي ولا غنى له عنها او عن بعضها. وقد تكون الايدولوجية نابعة من عقيدة معينة، قد تكون دينية او فلسفية، ولا فارق بين الاثنين لان كلاهما يتطلب الايمان بها ولكن الايدولوجية معبرة عن قيم طبقة اجتماعية معينة، اما العقيدة فهي ذات صفة صمني اي ثابتة وجامدة، وتفترض انها دائمة ومستمرة بغض النظر عن التحولات التي تحدث حولها. ولكن ما علاقة الايدولوجية بالثقافة السياسية للدولة وبالاتجاهات العامة الموجودة على الساحة السياسية؟ الجواب، يلاحظ ان هناك اساسا قويا للتمييز وهو مدى نظمية كل من هذه المفاهيم، وبمعنى اخر مدى تماسك هذه المفاهيم وتمحورها حول قاعدة متكاملة وبصورة تخلق منها وحدة واحدة منظمة، وفي هذا الصدد يميز ايستون بين تلك القيم التي تمثل الاهداف السياسية والاغراض والاتجاهات العامة لكل افراد المجتمع وقياداته والتي توجد في السلوك الفعلي للافراد والجماعات وهي التي تشكل الثقافة السياسية العامة، وبين تلك التي تمثل القالب

التي تنظم في الاهداف والاتجاهات في نظام متكامل ومحدد يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا هو جوهر الايديولوجية. وعليه فان الايديولوجية في النظام الاسلامي نابعة من الاحكام القرانية والسنة النبوية فهي ذات فلسفة لاهوتية والهيبة [١].

فالنظرية السياسية الاجتماعية في الاسلام تقوم على مبدأ العهد والمراد بالعهد ان السلطة في المجتمع ايا كان شكلها هي نوع من التكليف المتبادل بين طرفين متكافلين لادارة شؤونهم ولكن هذا التكليف مشروط بالعدل كما جاء في القرآن الكريم.. واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك خليفة للناس امام* قال ومن ذريتي* قال لا ينال عهدي الظالمين*. وقد بين المفسرون على ان جوهر الاية هو ان الظالم لا يصلح ان يكون خليفة ولا حاكما ولا مفتيا ولا شاهدا ولا راويا، وهذا يعني ان السلطة في النظرية الاسلامية ليست مغنما شخصا او فئويا وهي ايضا ليست تسلطا، بل هي عهد بين متعاهدين اساسه العدل وفقا لمنطق الشريعة واحكامها. علما ان هذا العهد يفترض ان يقوم على التفاوض والمشاركة بين اهل الملة لاختيار من يتولى امورهم الاجتماعية والسياسية، كما يفترض ان يحصل هذا الخليفة او الامام على المقبولية من قبل عامة الناس البيعة [٢].

علما ان مسألة البيعة لا تقتصر على الرجال بل تشمل كذلك النساء فقد ورد في القرآن الكريم نص يؤكد قبول بيعة النساء للنبي فقد قال

١- - عبد المعطي محمد عساف، مقدمة الى علم السياسة، دار مجلاوي، الاردن، ط٢، ١٩٨٧، ص٢٣٤-٢٣٥.

٢- *- البقرة ١٢٤.

- محمد جواد رضا، ازمات الحقيقة والحرية في التربية العربية المعاصرة، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧، ص٣٤-٤٤.

الله تعالى « يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفتريته بين ايديهن وارجلهن، ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم..» وفي هذا النص اشارة الى دور ومكانة المرأة، لذلك فان المكافات التي اعطيت لخير الرجال هي نفسها اعطيت فيما بعد ان جاء الاسلام الى خير النساء [١].

والبيعة لا تتم الا لشخص ذات صفات تؤهله لان يقوم بمهمة خلافة المسلمين، واذا ما اخذنا وجهة نظر افلاطون في هذا الجانب سوف نجد ان يحدد عدة صفات لرئيس الدولة، ابرزها: ان يكون يحب الحق وسائر ضروب الوجود الحقيقي مما يجعله ينتهي بالاطلاع على الطبيعة الثابتة الازلية لا تلك التي تكون وتفسد، كما ان يكون قد طهر نفسه من ارجاس البدن وهو يحيا حياة مثالية بعد ان تحررت النفس من كل ابدال الجسد فهو شجاع فاضل لا يهاب الموت، كما ان يكون فيلسوف يعرف الخير ويسعى الى تحقيقه في نفسه اولاً وللآخرين ثانياً، وعدة صفات اخر تعطي معنى للشخص الجيد [٢].

ومن ثم فان التربية في المجتمعات الاسلامية كانت تتبع لاغراض دينية وتعمل لها، كما كانت تتبع لاغراض سياسية وتعمل لها. ففي مواجهة الكافرين امر الله رسوله ان يصدع بقوله «لكم دينكم ولي ديني» الامر الذي قامت على اثره حياة اسلامية جديدة تخلصت من كل برائث الجاهلية والتزمت بمنهاج ديني-سياسي الذي ارتضاه الله لنبيه وامته وقد كانت التربية اداة هذا المنهاج ووسيلته في ان يصنع امة كانت خير امة اخرجت

١ - - جلال الحنفي، المرأة في القرآن الكريم، دار التضامن للنشر، بغداد، ٢، ١٩٦٠، ص ٥.

٢ - - ناجي التكريتي، الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٣، ١٩٨٨، ص ٧٠-٧١.

للناس ولم تكن الحياة في الصدر الاول الاسلامي الا مسلمون، وغير مسلمون، ولكن بعد ان فقدت الحياة الاجتماعية وتدخلت السياسة فيها اصبح هناك فرق وجماعات، وقامت سلطات متنازعة ولم تكن التربية غائبة عن هذا المشهد فتسيست وحملت وجوها متباينة بحسب المذاهب الدينية والايديولوجية والسياسية التي ظهرت في ذلك الوقت [١].

وقد كانت ابرز عمليات التسييس التربوي هي، تدعيم الايديولوجية المذهبية* ونشر افكارها السياسية، وتشكيل الشخصية النمطية وفق لنماذج اجتماعية معيارية، وحفظ الصفوة المذهبية وتجديد بنيتها الحيوية [٢].

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاسلام اكد في جميع الحالات ضرورة قيام الدولة سواء اكانت اسلامية ام غير اسلامية في كل مجتمع وهذا يمثل مبدا اجتماعي عام، مادامت طبيعة الحياة الاجتماعية تفرض على المجتمعات ان تسيطر عليها مؤسسة تضطلع بتنظيم شؤونهم، الا ان طبيعة هذه الدولة التي اكد عليها الدين الاسلامي تختلف من وجهة نظره عن طبيعة الدولة التي يمكن تحقيقها وفق لرؤية النظريات الاخرى، ففي النظرية الاسلامية يجب ان تكون ذات مبادئ عبادية لابد من مراعاتها انسجاما مع سائر المؤسسات الاجتماعية التي تنظمها مبادئ الدولة الاسلامية ولتي تتمثل ابرزها بتحقيق العدالة الاجتماعية. ويبقى السؤال المهم هنا هو من يمارس عملية ادارة الدولة وفقا للمنظور الاسلامي، هل هي

١- المصدر السابق، ص ٢٧٨.

*- مصطلح فلسفي ظهر في اوائل القرن ١٩ وكانت تعني من حيث الاشتقاق اللفظي علم الافكار، وكان ماركس اول من اعطى معاني خاصة لهذا المصطلح الذي دخل في اطار علم الاجتماع السياسي.

٢- المصدر السابق، ص ٢٩٩.

النخبة المدنية ام النخبة الدينية؟ الجواب وفقا للنظرية الاسلامي هي ان عملية ادارة الدولة تتم من قبل نخبة مهمتها هي توصيل المبادئ المشرعة من قبل الله للبشر وتتمثل تلك النخبة بـ الانبياء و الائمة المعصومين، كونهم يجسدون الولاية العامة او النيابة العامة وان مهمة هذه النيابة او الولاية بتوضيح المبادئ الاسلامية من خلال اجتهادات هؤلاء المرسلين ووفقا للنصوص القرآنية. لذلك تظل هذه الولاية متمثلة فيما يصطلح عليه بـ المؤسسة المرجعية اي السلطة التي تتولى مهمة تنظيم شؤون المجتمع [١].

من الحقائق المعروفة للدولة ان هناك وظائف عامة تضطلع بها الدولة، ايا كان اتجاهها الفكري والتي تتمثل بوظائف مستقلة كقضايا الامن الداخلي والخارجي وتسمى بالتدخل الجزئي، ووظائف مشتركة فيها مع النظم الاجتماعية كقضايا الاسرة والاقتصاد وتسمى بالتدخل الشامل، والدولة في النظام الاسلامي من النوع الذي يمزج في الاخذ بين هاتين الوظيفتين لسبب اساسي هو مراعاة كل من الفرد والجماعة في صعيد اشباع لحاجتهما من جانب، وفي صعيد التنمية تربويا وعلميا واقتصاديا من جانب اخر. فالحرية الفردية في صعيد اشباع الحاجات لا مناص من تحقيقها نظرا لتركيبية الانسان القائمة على تأكيد الذات، كما ان تقيدها بمصلحة الآخرين تحقق لـ الآخرين نفس الحرية والاشباع ويكبح في نفس الوقت جماح الرغبات غير المشروعة عند الاطراف، بمعنى ان الحرية الفردية وفقا للنظرية الاسلامية متوفرة وموجودة ولكنها مقيدة بمصلحة وحرية الآخرين وكذلك مقيدة بالمبادئ الاخلاقية العامة للمجتمع الاسلامي [٢].

١ - - محمود البستاني، موسوعة الفكر الاسلامي: الاسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الاسلامية، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٢١-٢٢٣.

٢ - - المصدر السابق، ص ٢٢٤.

المبحث الثاني

معايير التربية السياسية الإسلامية.

الحرية، تقوم على عدة مبادئ منها:

أولاً، عدم إكراه الناس على الدخول في دين الإسلام. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾* وهي من أهم خصائص التحرر الإنساني فحرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي يثبت بها وصف إنسان فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد إنما يسلبه إنسانيته ابتداءً. والإسلام لا يكره الإنسان على هجر عقيدته واعتناق الإسلام، وإن كان يدعو إلى ذلك، ولكن الدعوة إلى الإسلام شيء والإكراه عليه شيء آخر، فالأول مشروع قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾**. وأما الآخر فممنوع قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾*** والإسلام إلى جانب تقريره حرية العقيدة قرر التعايش بسلم وقسط مع أولئك الذين يدينون بغير الإسلام ما لم يحملوا السيف على المسلمين. وعلى هذا المبدأ درج المسلمون في معاملتهم مع غير المسلمين. كما أن اصطلاح القانون الإسلامي عليهم أهل الذمة في حقبة زمنية سابقة أساسه أن هؤلاء وهم يدينون بغير الإسلام يكونون في ذمة الله ورسوله وعهد المسلمين في حماية أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم وحياتهم^[١].

ولابد من الإشارة إلى أن حرية العقيدة التي أكد عليها الإسلام مقيدة بعدم الردة عن الإسلام. والمرتد هو الذي كفر بعد إسلامه، يكون ذلك بإعلانه الردة أو بعلامة واضحة بيّنة تدل على ذلك، فالحرية في الإسلام

١- أياد فوزي حمدان، مظاهر الحرية الشخصية والعامة في الإسلام، دراسات دعوية، العدد ١٧،

٢٠٠٩، ص ١١٤-١١٥.

ليست مطلقة إنما هي مفتوحة ومضمونة بالقدر الذي يحقق مصلحة الفرد كاملة، ولكنها توقف عندما تشكل مفسدة ظاهرة للجماعة، ذلك أن الردة عن الإسلام ليست حرية في العقيدة وإنما هي جريمة قبيحة بحق الجماعة ومعناها الوحيد إعطاء الآخرين الإساءة إلى الإسلام وإهانة عقيدته والاحتياط على شريعته قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا أَعْيُنَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾*. لذا حسماً لهذه المفسدة، ووفقاً لهذا الضرر الظاهر على الجماعة قرر الشارع عقوبة رادعة على الردة وهي القتل، وقد بنى الشارع هذه العقوبة على أساسين

الأول: إخلال المسلم في الوفاء بالتزام، إذ هو بإسلامه مختاراً يكون قد رتب على نفسه الالتزام بعقيدة الإسلام وشرعته بمحض إرادته، وبارتداده يكون قد أخل بالتزامه فضلاً عن إساءته للدولة بتجرئه على عقيدتها عامداً، لأن رده لا تعرف إلا بإعلانها من قبله، وفي ذلك خروج على النظام العام للدولة، وبذا يجر صاحبه على نفسه العقوبة حيث أن الإخلال بالتزام يترتب عليه جزاء.

الأساس الثاني: فدرء المفسدة على المجتمع الإسلامي لما ذكر آنفاً من التشويش على عقائد الناس والإضرار بهم، وما قد يجلبه من إيقاع للفتنة بينهم. وقد واجه أبو بكر الصديق بعد موت النبي ﷺ قضية خطيرة وهي ارتداد بعض قبائل العرب ورفضهم دفع الزكاة مع إقرار بعضهم بالاكتماء بإقامة الصلاة. فهذه الردة الجماعية خطيرة على الأمن والنظام مما رأى الخليفة أبو بكر الصديق قتالهم، ولقد استنكر الفاروق قتالهم في بادئ الأمر. أما عن الردة الفردية فهي الرجوع عن الإسلام بالقول أو الفعل، وقد قال تعالى {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ} ** [١].

ثانياً: حرية المناقشات الدينية

فقد كفل الإسلام حرية النقاش الديني ومقارنة الحجة بالحجة وصولاً إلى الحقيقة حتى تكون العقيدة نابعة عن اقتناع كامل حر ولذلك أرسل الله تعالى الرسل مبشرين ومنذرين معلمين ومبينين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ *** ونصح الله تعالى عباده المؤمنين بالتزام جادة العقل والحكمة في مناقشتهم مع أهل الأديان الأخرى، وأن يكون عمادهم الإقناع ومقارنة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ****.

ثالثاً: حرية ممارسة الشعائر الدينية

وقد كفل الإسلام لمخالفيه في العقيدة حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية كما كفله لأتباعه وذلك في حدود النظام العام، وحسن رعاية الآداب وترك لهم حرية التعامل والتقاضي فيما يتصل بالعقائد متى كان ذلك مشروعاً ومقرراً لديهم فقد أقر الرسول ٢ اليهود المحيطين بالمدينة على ممارستهم لشعائرهم الدينية ومن مظاهر حرية الفكر، حرية التعليم والتعلم وهي تتضمن ثلاثة أمور، فمن حق الفرد أن يتلقى قدراً من العلوم، ومن حقه أن يلحق العلم للآخرين وحقه في أن يختار من المعلمين

١- إياذ فوزي حمدان، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦-١١٨.

*- ال عمران، ١٢٦.

***- سورة النساء» ١٦٥.

****- النحل الآية ١٢٥.

من يشاء. فأما الأول فقد فتح الإسلام الباب على مصراعيه، بأن دعا إلى تلقي العلم، وحض عليه ورغب فيه، بل وأكد عليه، ورفع قدر العلم والعلماء. أما حق الفرد في أن يلحق الآخرين فقد يخرج عن كونه مجرد حق إلى كونه واجباً عليه، وذلك عندما يكون العلم من قبيل تلقين البيانات والهدى. فقال ﷺ: من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار. أما حق الفرد في اختيار من يشاء من المعلمين فهو مقرر في الشريعة الإسلامية مع ملاحظة أنه يندب أن يختار من المعلمين الأعم والأتقى قال ﷺ: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فعلى الطالب أن يتحرى الأخذ عمن اشتهرت ديانتها، وكملت أهليته، وتحققت نفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفقه، وكان أحسن تعليماً وأجود تفهيماً. وما دام للتعليم قدسية فلا بد أن يكون التعليم للجميع متيسراً لا تعيقه أي عوائق مادية أو اجتماعية [١].

اذن البحث عن الحرية الفكرية يرتبط اشد الارتباط بالجانب الايديولوجي في حياة الإنسان، ويدخل تحته المصطلح الديني العقيدة، والذي يعد من اهم مصاديق الحرية، وغني عن القول، ان الاسلام منح الانسان كامل الحرية الفكرية وامره بالنظر والتفكر، ولم يجز له تبني العقيدة على اساس التقليد او العاطفة، فاذا كانت الحرية الفكرية مكانها العقل مناط التكليف فان الحرية الدينية مكانها القلب ولا يمكن ان يكره الانسان على ما يؤمن به ويصدق الا طوعا من عنده فان { لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي } ومن هذا المنطلق نفهم قول الامام: «ان قوما عبدوا الله سبحانه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار»، فالامام يؤمن

١ - اياد فوزي حمدان مصدر سبق ذكره، ص ١١٩-١٢٢.

بحرية العقيدة كحق مصان للانسان وهذا الايمان يأخذ محورين:

الاول: الحرية في اطار الاسلام، أي في دائرة المسلمين انفسهم.

الثاني: الحرية في اطار حق الاديان الاخرى ازاء المسلمين.

فورد في الصحيفة السجادية حق اهل الذمة

واما حق اهل الذمة فالحكم ان تقبل منهم ما قبل الله وتفي بما جعل الله لهم من ذمتهم وعهدهم وتكلمهم الهي فيما طلبوا من انفسهم واجبروا عليه وتحكم فيهم فيما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملته وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهد وعهد رسوله ﷺ حائل فانه قال من ظلم معاهدا كنت خصمه . [١]
كما حدد الإسلام صفات للقائد السياسي في الدولة الاسلامية، ويمكن ان نستشف هذه الصفات من خلال دعاء الامام زين العابدين حين قال اللهم الهمة الجراة، وارزقه الشدة، وايده بالنصرة، وعلمه السير والسنن، وسدده في الحكم، واعزل عنه الرياء، ...، فاذا صاف عدوك وعدوه فقللهم في عينه، وصغر شأنهم في قلبه،....، بمعنى ان القائد السياسي يجب ان يكون قوي الهمة لا يخاف ولا يتردد في حماية مواطنيه، كما انه يمتلك المعرفة والدراية الكافية بالامور السياسية وادارة الحكم اي يمتلك فن السياسة. وان لا يكون مخادع كاذب يوعد ولا يفي بوعوده [٢].

١- الصحيفة السجادية الكاملة رسالة الحقوق، سماحة السيد محمد باقر الصدر سلمان ازاده

، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م ص ٣١٤

٢- محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٩٢.

المبحث الثالث

الفكر التربوي السياسي عند الامام السجاد عليه السلام

عاش الامام زين العابدين عليه السلام أقسى فترة من الفترات التي مرّت على قادة أهل البيت عليهم السلام لأنّه عاصر بداية قَمّة الانحراف الذي بدأ عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

والذي يهَمُّنا من هذا الانحراف الذي بدأ في زمن الامام السَّجَّاد عليه السلام أنّه أخذ شكلاً صريحاً، لا على مستوى المضمون فقط بل على مستوى الشعارات والكلمات المطروحة من قبل الحُكَّام في العمل والتنفيذ. فقد انكشف واقع الحُكَّام الأمويّين أمام كلّ الجماهير المسلمة بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام نظرياً وعملياً ولم يبقَ ما يستر عورة حكمهم أمام الأمة التي خبرت واقعهم وحقيقتهم المزرية.

وقد عاصر الامام السَّجَّاد عليه السلام كلّ المحن والبلايا التي وقعت أيّام جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ولد قبل استشهاد الامام علي عليه السلام بسنتين، وقيل: بثلاث سنوات، وتفتّحت عيناه وجدّه أمير المؤمنين في محنته في خطّ الجهاد في حربي الجمل وصفين، ومن ثمّ عاش مع عمّه الامام الحسن عليه السلام في محنته، ومع أبيه الحسين عليه السلام وهو في محنته الفاجعة إلى أن استقلّ الامام السَّجَّاد بالحنة وجهاً لوجه، وقد وصلت به المحنة عندما رأى جيوش بني أمية تدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة وتربط خيلها في المسجد، هذا المسجد الذي كان منطلقاً للرسالة وأفكارها إلى العالم كلّهِ وإلى الاجيال الصاعدة نرى العكس فإنّ هذا المسجد قاسى - من الحكم الأموي - كثيراً من الذلّ والهوان على يد جيش الانحراف الذي أعلن إباحة المدينة والمسجد، وهتك حرّامات النبي ﷺ فيها. هذه الفترة التي عاشها الامام السَّجَّاد عليه السلام يمكن أن نعتبرها من أقسى الفترات التي مرّت على يد الامام السَّجَّاد عليه السلام، فقد مثّلت بداية انكشاف

قمة الانحراف، وقد كان فيها الامام عليه السلام ممتحناً أكثر من سائر الائمة عليهم السلام.

وقد وصف الامام الواقع السياسي بدعائه في عيد الاضحى اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك لا يغالب امرك ولا يجاوز المختوم من تدبيرك كيف شئت وانى شئت ولما انت اعلم به غير متهم على خلقك ولا لارادتك حتى عاد صفوتك وخلفائك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذا وفرائضك محرفة عن جهات اشراك وسنن نبيك متروكة .

في هذا المقطع من دعائه تناول الامام السجاد عليه السلام الشؤون السياسية الحساسة في عصره فقد ادلى بما يلي : -

ان مقام صلاة العيد وغيرها من الشؤون العامة انما هي لائمة الهدى الذين هم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم واوصيائه وهم الذين يسرون بين الناس سياسة قوامها العدل الخالص والحق المحض

ان المراكز الحساسة في الدولة قد ابتزها ائمة الجور والضلال من ملوك الامويين الذين لم يالوا جهداً في محاربة الوعي الاسلامي واقصاء العقيدة الاسلامية عن واقع الحياة

ان ائمة الهدى والحق قد عادوا في ضلال الحكم الاموي الاسود مقهورين قد ابتزت حقوقهم مغلوبين

ان السياسة التي اتبعتها الحكومة الاموية قد عمدت الى تبديل احكام الله ونذب الكتاب وتحريف الفرائض وترك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم [١]

وكان القتل هو أبسط الوسائل التي تستعمل في هذا الصراع، إذ

١- باقر شريف القرشي مصدر سبق ذكره ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

كان التمثيل الانتقامي بالجثث، والصلب على الاشجار، وتقطيع الايدي والارجل وسمل العيون، وألوان العقاب البدني المختلفة هي لغة الحديث اليومي.

لقد كان لثورة أبيه الحسين عليه السلام ونهايته الفاجعة في كربلاء أثره في إطلاق الشعور بالاثم، ومشاعر الحقد والكراهية لبني أمية. وهذا ما نراه جلياً في الشعب المسلم بعد ثورة الحسين عليه السلام واستشهاده، فقد دفع الشعور بالاثم كثيراً من الجماعات الاسلامية إلى العمل لتكفير بني أمية والبغض لهم والحقدهم عليهم، وكان التعبير الطبيعي لهم هو الثورة عليهم وهكذا كان، وإليك بعضاً منها:

١. كانت ثورة المدينة المنورة أول رد فعل على جرائم الأمويين، حيث ثار المسلمون، وطرد الثائرون عامل يزيد والأمويين في المدينة، وقوّضوا سلطانهم الجائر الظالم، وكان عددهم في بادئ الامر ألف ثائر وتبعهم أهل المدينة بأسرها، ولكن الثورة قمعت بوحشية متناهية [١] من قبل الجيش الأموي الذي جهّزه يزيد بقيادة المجرم السفّاك مسرف بن عقبة، فقد أبيضت المدينة ثلاثة أيام لجند الضلال فهتكت الاعراض، وسفكت الدماء، ونهبت الاموال، إلى غير ذلك من الاعمال الوحشية التي يندى لها جبين الانسانية، وكان ذلك في سنة ٦٢هـ

٢. ثم تبعها ثورة التوابين التي اندلعت في الكوفة بقيادة سليمان ابن صُرَد، وكانت ردّة فعل مباشر لقتل الامام الحسين عليه السلام، وانطلقت من شعورها بالاثم لعجزهم عن نصره أبي عبد الله الحسين عليه السلام

١- تاريخ الطبري للطبري؛ تاريخ الامم والملوك؛ محمد بن جرير الطبري ابو جعفر؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ ط١؛ ١٤٠٧هـ، ثورة المدينة ٤: ص ٢٦٦ ٢٨١.

- بعد أن استدعوا الامام بكتبهم إلى الكوفة، ورأوا أن يغسلوا عارهم بالانتقام من قتلة الحسين عليه السلام، وكان ذلك سنة ٦٥ هـ [١].
٣. وبعدها بسنة واحدة ثار المختار بن أبي عبيدة الثقفي عام ٦٦ هـ في الكوفة طالباً بثأر الحسين، وكان شعاره «يا لثارات الحسين»، وقد تتبّع المختار قتلة الحسين عليه السلام وآله في كربلاء وقتلهم، منهم: عمر بن سعد، وعبيد الله بن زياد، وشمير بن ذي الجوشن، ومائتين وثمانين رجلاً غيرهم [٢].
٤. بعدها طمع في خلافة بني أمية لما ضعف سلطانهم بالكوفة، مطرف بن المغيرة بن شعبة وذلك في سنة ٧٧ هـ، وثار على الحجاج الثقفي، وخلع عبد الملك بن مروان [٣].
٥. ثم ثار بعد ذلك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج الثقفي، وخلع عبد الملك بن مروان، لنفس الهدف والغاية، وقد استمرت ثورته سنتين ابتداءً من سنة ٨٠ - ٨٣ هـ، وأحرز انتصارات عسكرية، ثم قضى عليها الحجاج بجيوش أهل الشام المرابطة في الكوفة [٤].
٦. ثم ثار زيد بن علي بن الحسين عليه السلام سنة ١٢٢ هـ في الكوفة على طغيان الأمويين وجورهم طالباً بذلك دم جدّه والشهداء من آله في كربلاء، ولم تطل ثورته وسرعان ما أخمدت بجيوش أهل الشام المرابطة بالكوفة [٥].

١- تاريخ الطبري؛ مصدر سبق ذكره؛ ثورة التّوابين ٤ : ٤٢٦ .

٢- تاريخ الطبري ؛المصدر نفسه ؛ ثورة التّوابين ٤ : ٤٢٦ .

٣- تاريخ الطبري ،المصدر نفسه؛ ثورة التّوابين ، الجزء ٥ ، حوادث مطرف سنة ٧٧ هـ .

٤- تاريخ الطبري ،المصدر نفسه؛ الجزء الخامس ، حوادث سنة ٨١ ثورة الاشعث .

٥- مقاتل الطالبين ؛ لابي الفرج الاصفهاني ؛تحقيق السيد احمد صقر؛ منشورات الشريف

هذه الثورات هي نماذج من الثورات التي نهضت بروح الثورة التي بثّها الامام الحسين عليه السلام في الأمة والتي استمرت طيلة الحكم الأموي، حتى قضت عليه بثورة العباسيين.

ولكن أغلب هذه الثورات التي وقعت كان موقفها من الحكم الأموي موقفاً عاطفياً ومصلحياً، ولم يكن موقفاً عقلياً وعقائدياً نابعاً من إدراك بُعد الأمويين عن الدين [١].

أمّا موقف الامام السجاد عليه السلام من هذه الظاهرة - الشعور بالاثم - فقد وقف منها موقفاً إيجابياً، مستغلاً هذا الشعور والعامل النفسي لدفع المسلمين إلى المزيد من الوقوف بوجه الأمويين، والتحدّي لسلطانهم، وجعله عاملاً يحسب له حساب عند الحاكمين.

وحاول الامام علي بن الحسين عليه السلام أن يلهب هذا الشعور بالاثم، وأن يزيده حدة، فقال مخاطباً حشداً هائلاً من أهالي الكوفة - مؤبّخاً ومؤنباً لهم -:

«أيّها الناس، ناشدكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتُم إلى أبي وخذعتموه، وأعطيتُموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه؟ فتبّاً لكم لما قدّمتم لانفسكم، وسوأةً لرأيكم، بأيّ عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستُم من أمّتي؟» [٢].

وقد قدّر لهذا الشعور بالاثم أن يبقى مشتعل الاوار، حافظاً دائماً إلى الثورة والانتقام، وقدّر له أن يدفع الناس إلى الثورات على الأمويين كلّما

الرضي؛ قم؛ ط ٢؛ ١٤١٦هـ؛ ص ١٣٩ .

١- ثورة الحسين ; محمد مهدي شمس الدين رحمه الله؛ دار الكتاب الاسلامي؛ ط ١؛ ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٦م

٢- مثير الاحزان ; لابن نما الحلي منشورات المطبعة الحيدرية في النجف؛ ١٣٦٩هـ _ ١٩٥٠م؛ ص ٨٩.

. واللهوف في قتلى الطفوف ; لابن طاووس؛ ط ١؛ ١٤١٧هـ؛ ص ٦٨ ٦٩ .

سنحت الفرصة، ثم لا يرتوي ولا يهدأ ولا يستكين.

هذا الجو المضطرب المشحون بالثورات والانتفاضات دفع بني أمية إلى إحكام الرقابة الصارمة على تحرّكات الامام السّجّاد عليه السلام، وفرض الرقابة الجبريّة عليه، وكانت تفسّر كل حركة تصدر منه ببادرة ثورة جديدة تستهدف بالضرورة حكمهم المنحرف.

ومن خلال هذا الوسط القلق المضطرب، كان على الامام السّجّاد عليه السلام أن يجد طريقاً وأسلوباً جديداً يواجه به مثل هذه الظروف القاسية، وفي نفس الوقت كان عليه أن ينظر - بحذر المسؤول والحامي للشيعة - خطط الحكّام المنحرفين ومراقبتهم الشديدة المشوبة بالخوف والتحفّز للانتقام منه.

ولهذا جعل الامام من الدعاء سلاحاً شهراً بوجوه الطغاة وأن يجرّد كلماته وآراءه من ثوب العنف والثورة حتّى لا يستفز أعداءه وإن كانت في واقعها أشدّ من العنف والثورة.

دور الامام عليه السلام في توعية الأمة:

اتّجه الامام السّجّاد عليه السلام إلى سلوك طريقين من طرق عمل المقاومة مع أمته وجماعته بالخصوص، وهما:

١. تحريك الضمير الثوري عند الانسان المسلم، والتركيز لايقاظ شعوره بالاثم، وضرورة التكفير عنه، وذلك للحفاظ على الضمير الاسلامي والارادة الاسلامية من الاستسلام والانهيال، أو التنازل المطلق عن شخصيّته وكرامته للحكّام المنحرفين.

٢. التخطيط الفكري وتوعية الروح العقائدية في الأمة ويعتبر الامام علي بن الحسين عليه السلام المؤسس الثاني للمدرسة الاسلامية، وكان منزله مدرسة، وكان مسجد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم مدرسته أيضاً ونقطة انطلاقه منهما يزدحم فيهما

الطلاب عليه من كلّ حذب وصوب، وأصبح تلامذته في ما بعد بناء الحضارة الاسلامية، ورجال فكرها في تشريعها وأدبها التربوي الاسلامي [١].

وما «الصحيفة السجّادية» التي هي زبور آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وما حوته من الثروات الفكرية المتميزة خاصة بوضع قواعد الاخلاق، وأصول القيم والفضائل، وعلوم التوحيد، وكيفية التضرع والدعاء إلا واحدة من ثمرات تلك المدرسة التليدة، والاثار القيمة التي تركها لنا الامام السجّاد عليه السلام خاصة للبشرية والانسانية عامة. وكذلك رسالة الحقوق، ودعائه في يوم عرفة، ومناجاته الكثيرة خاصة مناجاته في جوف الليل بالكعبة، وغيرها من صنوف الادعية والحكم التي تعجّ بها أمّهات المصادر، وكتب الادعية.

ولقد ترك لنا الامام السجّاد عليه السلام تراثاً ضخماً من الفكر والادب والعلوم الانسانية، لكن مع الاسف هناك تصوّرات خاطئة عند بعض المؤرّخين، منها:

إنّ أئمة أهل البيت من أبناء الحسين عليه السلام قد اعتزلوا السياسة بعد واقعة الطفّ بركبلاء، وانصرفوا إلى الارشاد والعبادة والانقطاع عن الدنيا [٢].

وهناك تصوّر خاطئ آخر لدى كثير من الناس الذين اعتادوا أن يفكّروا في الائمة بوصفهم أناس مظلومين فحسب قد أقصوا عن مراكزهم القيادية وأقرّت الأمة هذا الاقصاء، وذاقوا بسبب ذلك ألوان الاضطهاد

١- بحث في الولاية؛ للسيد الشهيد الصدر؛ دار التعارف؛ للمطبوعات؛ بيروت _ لبنان؛ ط٢؛ ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م؛ ص٦٦٠.

٢- بحث في الولاية؛ للشهيد الصدر؛ ط٢؛ ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م.؛ دار التعارف للمطبوعات _ بيروت _ لبنان.

والحرمان [١].

ويدلّون على قولهم الخاطئ هذا، ما بدا لهم من عدم إقدامهم على عمل مسلّح ضدّ الوضع الحاكم مع إعطاء الجانب السياسي من القيادة معنىً ضيقاً لا ينطلق إلا على عمل مسلّح من هذا القبيل. والامام السجّاد عليه السلام كان يؤمن بأنّ تسلّم السلطة وحده لا يكفي لتحقيق عمليّة التغيير إسلامياً ما لم تكن هذه السلطة مدعومة بقواعد شعبية واعية تعي أهدافها.

وهذا الامر كان يفتقده الامام عليه السلام ويشكو منه لعدم وجود تلك القاعدة الشعبية المساندة له بوعي وإخلاص. والامام يبيّن ذلك في تحليل رائع دقيق في دعائه قائلاً:

«فنظرتُ يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفوادر وعجزتي عن الانتصار ممّن قصدني بمحاربته، ووحدتي في كثير عدد من ناوأي» [٢].

والائمة عليهم السلام وبالرغم من التآمر لاقصائهم عن مجال الصدارة والحكم كانوا يتحمّلون باستمرار مسؤوليتهم في الحفاظ على الرسالة وعلى التجربة الاسلامية وتحصينها ضدّ التردّي إلى هاوية الانحراف، والانسلاخ من مبادئها وقيمها انسلاخاً تاماً.

فكلّ ما كان الانحراف يطغى ويشتدّ وينذر بخطر التردّي إلى الهاوية، كان الائمة عليهم السلام يتّخذون التدابير اللازمة ضدّ ذلك.

مواقف الإمام من هذه التيارات :

أمام هذه التيارات الفاسدة المدمرة للأخلاق والقيم الإنسانية ، كان

١- دور الائمة عليهم السلام . آية الله العظمى السيد الشهيد محمّد باقر الصدر مكتبة اهل البيت

٢- الصحيفة السجّادية الكاملة : دعاء ٤٩ ، في دفع كيد الاعداء وردّ بأسهم . عنها البلد الامين

موقف السجاد عليه السلام متمسا بالقوة والصلابة والجرأة ، فقد سلط عليها أشعة من روحه المقدسة التي تفيض بها الصحيفة السجادية. فهي بحق تربية أخلاقية واجتماعية وسياسية وروحية ، وذلك بما حوته من وعظ وإرشاد ، وما اشتملت عليه من قيم الإسلام وهدى أهل البيت .:

لقد وقفت الصحيفة السجادية سدا منيعا لحماية الإسلام وصيانتة من ذلك التفسخ الجاهلي الذي أوجده الحكم الأموي فقد نعت على الأمة ما هي فيه من الانحطاط الفكري والاجتماعي ودعتها إلى الانطلاق والتحرر من ذل المعصية إلى عز الطاعة طاعة الله العلي القدير خالق الكون ووهاب الحياة.

يضاف إلى الصحيفة السجادية سيرة الإمام التي كانت تحكي سيرة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومواقفه المحقة التي ترشد الضال وتهدي الحائر إلى الطريق القويم.

لكن نظرا للحالة السياسية والاجتماعية القلقة والمشحونة بالفتن والحروب والثورات التي كانت تحيط بالإمام السجاد عليه السلام ووجوده بين الأمة المظلومة ، وبين الملوك والأمراء القساة ، الجفاة ، المنحرفين عن الإسلام والذين يسومون الناس أنواع البلاء ، ففي خضم هذه التيارات كان موقف الإمام صعبا جدا وحرجا للغاية.

ها هي واقعة كربلاء ماثلة أمام عينيه بدمائها ودموعها وأحزانها .. وها هي وقعة الحرة واستباحة المدينة يعايش آلامها وأحزان أهلها ، وها هي الكعبة تضرب بالنار وبالمجانيق. هكذا كان أسلوب الحكام والملوك في عهده ، أما أنصاره فلا يجد لهم أثرا ولا يجد الرجل الذي يقف معه موقفا مؤيدا حتى الشهادة.

حقا لقد كان موقف الإمام صعبا جدا حيث يضطر في كثير من الأحيان إلى اللجوء إلى الكعبة فيتعلق بأستارها ويدعو الله دعاء حارا خالصا. كما

كان يلجأ في أحيان أخرى إلى قبر جده رسول الله ص يدعوهُ ويتهجّد ويتعبّد فتتفرّج الأزمات ويجعل الله من بعد العسر يسرا.

١. الإمام السجاد عليه السلام مع ملوك عصره :

كان موقف الإمام السجاد من ملوك عصره موقف الحازم الحاسم الذي لا يساوم ولا يدهن في دين الله وفي شريعة الله ، فلم يتقرب من الملوك ولم يمدحهم ، بل كان موقفه الحذر منهم والصلابة تجاههم.. وفي أكثر الأحيان يسدي النصيحة لهم خدمة للإسلام والمسلمين. كان أكثر ملوك بني أمية احتكاكا به هو عبد الملك بن مروان وقد عاصر الإمام عليه السلام عشرين سنة اتبع خلالها عبد الملك أساليب ملتوية عديدة :

أ الترهيب :

اتبع عبد الملك مع الإمام أسلوب التهديد والترهيب منها : الاعتقال والتضييق والإرهاب الجسدي.

قال الزهري : شهدت علي بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، فأثقله حديدا ووكّل به حفاظا في عدّة وجمع فاستأذّنهم في التسليم والتوديع له فأذنوا فدخلت عليه ، والأقياد في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت : وددت أني مكانك وأنت سالم ، فقال : يا زهري أو تظن هذا بما ترى عليّ وفي عنقي يكريني؟ أما لو شئت ما كان فإنه وإن بلغ بك ومن أمثالك ليذكرني عذاب الله ، ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال: يا زهري لا حراث معهم على ذا منزلتين من المدينة ، قال : فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون يطلبونه بالمدينة فما وجدوه.

فكنت فيمن سألهم عنه ، فقال لي بعضهم : إنا نراه متبوعا ، إنه لنازل

، ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديدة. فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته فقال : إنه قد جاءني في يوم فقد الأعوان فدخل علي فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحب ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة. قال الزهري :

فقلت : ليس علي بن الحسين عليه السلام حيث تظن أنه مشغول بنفسه ، فقال : حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به ^[١]. وتابع عبد الملك مع الإمام عليه السلام الإرهاب النفسي فأرسل الرسائل والكتب وبعث له الوفود يتوعده ويتهدهه بقطع رزقه. من افتراءات عبد الملك على الإمام : « بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله ص عنده فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة فأبى عليه ، فكتب عبد الملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال ، فأجابه عليه السلام : أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون ، والرزق من حيث لا يحتسبون. وقال جل ذكره : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ فانظر أينما أولى بهذه الآية ^[٢]

لم تؤثر أساليب عبد الملك مع الإمام عليه السلام ، بل زادته صلابة وحزما والتجاء إلى الله تعالى. فكان موقفه الرافض بل وصف عبد الملك استيحاء من الآية بأنه خوان كفور!! ...

ب الترغيب :

ولما لم ينفع الترهيب ، اتبع عبد الملك مع الإمام عليه السلام أسلوباً آخر وهو الترغيب بالمال والعطايا السخية وإرجاع حقوق أهل البيت عليهم السلام المغصوبة ، ظناً منه بأن يستدرج الإمام عليه السلام ويستميله إلى جانبه. ولكن

١- بحار الأنوار لدرر اخبار الائمة الاطهار للعلامة المجلسي؛ دار احياء التراث العربي؛ بيروت_

لبنان؛ ط: ٣٦ ، ص ١٢٣.

٢- بحار الأنوار لدرر اخبار الائمة الاطهار للعلامة المجلسي ، ص ٩٥.

هيهات أن ينفع هذا الأسلوب مع أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة والمبدأ الثابت الرصين.

روي عن عبد الملك بن عبد العزيز قال : « لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة رد إلى علي بن الحسين عليه السلام صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكانت مضمومتين ^[١] والآن ماذا على عبد الملك أن يفعل ، فلا الترهيب أثر به على الإمام المعصوم عليه السلام ولا الترغيب ، فتركه وشأنه عندما وصل إلى مرحلة العجز.

ج العجز :

عرفنا إن الأساليب التي اتبعتها عبد الملك مع الإمام ترهيبا وترغيبا لم تجده نفعا ، ولم تغير موقفه ، ذلك أن روحية أئمة الهدى ومواقفهم ثابتة ومعروفة تجاه الحق. فلم يبق لعبد الملك بن مروان إلا أن يترك الإمام وشأنه ولا يتعرض له بل أوصى ولاته بترك أهل البيت عليهم السلام وشأنهم وعدم التعرض لهم .. قال أبو عبد الله عليه السلام : لما ولي عبد الملك بن مروان واستقامت له الأمور كتب إلى الحجاج بن يوسف : « أما بعد فجنبني دماء بني عبد المطلب فإنني رأيت آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا بعدها إلا قليلا والسلام » . وكتب الكتاب سرا دون أن يعلم به أحد وأرسل به مع البريد إلى الحجاج واليه على الكوفة.

وأخبر أن عبد الملك قد زيد في ملكه برهة من دهره لكفه عن بني هاشم وأمر أن يكتب ذلك إلى عبد الملك ويخبره بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه في منامه وأخبره بذلك ، فكتب علي بن الحسين السجاد عليه السلام إلى عبد الملك

بن مروان يخبره بذلك « [١].

٢. تعامل الإمام السجاد عليه السلام مع الحكام :

ورد معنا أن الأسلوب الذي اتبعه الإمام السجاد عليه السلام مع الملوك هو الحذر والحزم وعدم المداهنة في دين الله. فكان يجهر بالحق علانية أمام أولئك الملوك فيظهر أخطاءهم ويبين لهم عاقبتهم المزرية يوم القيامة ، يومئذ يكون الملك لله الواحد القهار ... فلم يتقرب إليهم الإمام السجاد عليه السلام ولم يجاملهم.

لكن حينما تكون هناك مصلحة إسلامية ودفاع عن بيضة الإسلام فلا يتوانى عليه السلام في تقديم المشورة أو النصيحة ، كما كان يفعل جده أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب عليه السلام حيث كان يقدم الخبرة والمشورة — أبو بكر وعمر مع غضبهم لحقه. لكن مصلحة الإسلام في نظره أهم وأفضل من كل مصلحة. وكان يحل لهما العضلات في الحكم والقضاء. هكذا كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا فعل حفيده السجاد عليه السلام. في دعائه لاهل الثغور اللهم صلى على محمد واله وحصن ثغور المسلمين لعزتك وايد حماتها بقوتك واسبغ عطاياهم من جدتك الله صلى على محمد واله وكثر عدتهم واشحذ اسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم والفر جمعهم ودبر امرهم وواتر بين ميرهم وتوحد بكفاية مؤنهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر والطف لهم في المكر.

وايضا كان يقدم المشورة للملوك اذا كان في الامر حفظ لهيبة الاسلام .من هذه الاستشارات التي قدمها الإمام زين العابدين لعبد الملك بن مروان طريقة صك النقود ، والرد على ملك الروم وتفصيل ذلك : «

١- بحار الأنوار ، ج ٤٦ ، ص ١١٩.

استقدمه عبد الملك بن مروان مرة أخرى إلى دمشق فاستشاره في جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فيه من أمر السكة والقراطيس « [١] نستشف ذلك من الرواية التالية :

« كتب ملك الروم إلى عبد الملك : أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة. لأغزونك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى السجاد عليه السلام ويتوعده ويكتب إليه ما يقول ففعل وقال عليه السلام :

« إن لله لوحا محفوظا يلحظه في كل يوم ثلاثماية لحظة ، ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ، وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة ، فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم ، فلما قرأه قال : ما خرج هذا إلا من كلام النبوة » [٢]

٣. تعامل الإمام السجاد مع الولاة :

الولاة يمثلون ملوكهم الجبابرة الطغاة فهم نسخة طبق الأصل من ظلمهم وانحرافهم عن الإسلام ، بل فاقوا ملوكهم بعض الأحيان في الظلم والجور ، كما هو الحال مع الحجاج وعبيد الله بن زياد وهشام بن إسماعيل ومسرف بن عقبة ...

فكان الإمام السجاد عليه السلام يتخذ الموقف نفسه منهم ألا وهو الحذر وعدم المجاملة ذلك كان الطابع العام لسياسته معهم. وفي أغلب الأحيان كان يستخدم الدعاء لدفع كيدهم ورد ظلمهم ، فكان هذا الأسلوب مثمرا جدا.

١- البداية والنهاية لابن كثير ، مصدر سبق ذكره؛ ج ٩ ، ص ١٠٤ .

٢- بحار الأنوار ، ج ٤٦ ، ص ١٣٣ .

وكان الإمام السجاد عليه السلام لا يلزم نفسه بالدعاء فقط بل يوصي الآخرين من أهل بيته وخاصته ، وأصحابه وشيعته ، يوصيهم بالتعرض لنفحات الله عند الوقوع في شدة أو مصيبة. فكان الدعاء عنده سلاحا ناجعا ضد الطغاة والظالمين والمنحرفين عن الإسلام من ملوك بني أمية وولاتهم.

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامله على المدينة صالح بن عبد الله المري : أبرز الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقد كان محبوسا في حبسه واضربه في مسجد رسول الله ﷺ خمسمائة سوط ، فأخرجه صالح إلى المسجد واجتمع الناس وصعد صالح المنبر يقرأ الكتاب ثم ينزل فيأمر بضرب الحسن ، فبينما هو يقرأ الكتاب إذ دخل علي بن الحسين السجاد عليه السلام فأفرج الناس عنه ، لهيبته وتقاه حتى انتهى إلى الحسن ، فقال له : يا بن عم ادع الله بدعاء الكرب يفرج عنك ، فقال : ما هو يا بن عم؟ فقال عليه السلام : قل الهي لا تشمت بي عدوي ولا تفجع بي حميمي وصديقي الهي هب لي لحظة من لحظاتك تكشف عني ما ابتليتني به.... قال وانصرف الامام السجاد عليه السلام وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال : أرى سجية رجل مظلوم أخرؤا أمره وأنا أراجع الامير فيه ، وكتب صالح إلى الوليد في ذلك ، فكتب إليه الوليد وأطلقه [١]

والولاة كانوا يأتمرون بأمر الملوك ، فكانوا يؤذون الإمام السجاد عليه السلام ويتفنون في إيذائه ، ثم إذا انقلب الزمان عليهم ودارت دائرتهم ، فأخرجوا من إمارتهم أو انتصر عليهم غيرهم وتمكن منهم ... كان جواب الإمام عليه السلام الصفح عنهم وعدم التعرض إليهم مع أذاهم وتهديدهم .

١- بحار الأنوار ، ج ٤٦ ، ص ١١٤ . عن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٨٩ طبع النجف.

« كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين السجاد في إمارته ، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال : ما أخاف إلا من علي بن الحسين ، فمر به علي بن الحسين وقد وقف عند دار مروان ، فتقدم إلى خاصته ألا يعرض أحد منكم بكلمة ، وقال له عليه السلام : أنظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفسا منا ومن كل من يطيعنا. فنأى هشام : الله أعلم أين يجعل رسالته» [١]

وكانت هناك ظاهرة في عصر الامام السجاد عليه السلام وهي مشكلة تصارع الاحزاب السياسية وتهالكها على الظفر بالحكم والفوز بالسلطة وهذه الاحزاب لم تنشأ اي هدف الامة ولم تسعى الى معالجة اي قضية من قضاياها المصيرية وانما كانت تسعى وراء اطماعها ومصالحها المادية وكان منابر تلك الاحزاب الحزب الاموي الذي تدعمه الدولة وتسانده بجميع طاقتها وكان يضم الزعماء والطبقة المترفة في البلاد ومن تلك الاحزاب ايضا الحزب الزبيري وهو يضم الكثير من ابناء الحجاز الذين كانوا يسعون الى ان ترجع لهم عاصمة الدولة الاسلامية وينفردون بالحكم وايضا حزب الخوارج وهو حزب ثوري كان ناقما على حصر السلطة بالقرشيين الا ان ذلك الحزب قد من بالجود والانحطاط الفكري ومن غبائه ان نصب العداء لامير المؤمنين علي عليه السلام رائد العدالة الاجتماعية على وجه الارض كما استباح اراقة دماء المسلمين من الذين وكما عمدت السلطة الاموية من فرضهم سب الامام عليه السلام والعترة الطاهرة على المنابر وخطب الجمعة وجعل بغضهم جزءا من الحياة الدينية للمسلمين بالاضافة لمطاردتهم لشيعه اهل البيت تحت كل حجر ومدر واشاعة القتل والتنكيل فيهم . [٢]

١- بحار الأنوار ، ج ٤٦ ، ص ٩٤. عن الطبري ج ٨ ، ص ٦١.

٢- باقر شريف القرشي ، حياة الامام زين العابدين عليه السلام ، دار الاضواء بيروت - لبنان ، ط ١ ، ج ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ص ١٥ - ١٦

وبسبب الظروف السياسية التي سبق ذكرها فانها لم تسمح له بتأسيس جامعة علمية كما فعل الامامان الباقر والصادق عليهم السلام قام بتأسيس ارضية بهذه الجامعة المستقبلية فكان الدعاء للرد على ذوي الافكار العقلية المنحرفة وكان الدعاء بتهذيب النفوس وزرع الاخلاق الحسن فيها ولا ثبات وجود الله ووحدانيته عزت الاله فكان دعاء عرفة دليلا على ذلك الهي انت الذي قصرت الاوهام عن ذاتيتك وعجزت الافهام عن كيفيتك ولم تدرك الابصار موضع عينيتك .. [١] وهذا الاسلوب يعتبر من انجح الاساليب للدعوة للاسلام ذلك لانه يتعامل مع جوهر الاسلام مع القلب الانساني الذي ان صلح صلح المجتمع وان فسد فسد المجتمع كقوله تعالى : ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها [٢]

فختص الامام باسلوب معين بالدعاء متناسبا مع الظروف المحيطة به ومراعات الحاجة الملحة الموجوده في مجتمعه ومع ذلك الا ان الطرق الموصلة الى الله كثيرة بعدد انفاس الخلائق تلك الطرق التي ما كان ليجمعها امام واحد بسبب الظروف المحيطة لكل امام وكان يتطلب من الامام ان يختار الاسلوب الانجح والاناسب والاصح لذلك المجتمع . وامتاز الامام السجاد باسلوب روحي وهو الدعاء الذي محورة العلاقة بين العبد وربّه هذا الاسلوب الذي يستنبط الدعوه الى الاسلام ويتناسب مع مرحلة الامام زين العابدين . [٣]

١- الدعاء السابع والاربعون من الصحيفة السجادية الكاملة محمد باقر الصدر مصدر سبق ذكره ص ١٨٧ .

٢- سورة الشمس : الاية : ١٠ .

٣- علي عاشور قصص اهل البيت العجيبه ، دار المجتبى بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ص ١٣٥ - ١٣٧ .

٤. مشكلة الرق :

لقد كان تحرير الرقيق من قبل الإمام السجاد عليه السلام في عهده ظاهرة بارزة ليس لها مثيل في عهد من سبقه ، مما كان يسترعي الانتباه والملاحظة وهذا كان لعدة امور منها .

ان اعداد الرقيق والعبيد كانت تتواتر على البلاد الإسلامية ، فكان الموالي في ازدياد بالغ ، على اثر توالي الفتوحات. [١]

ان الامويين كانوا ينتهجون سياسة التفرقة العنصرية فيعتبرون الموالي شبه الناس . [٢]

إن انتشار العبيد والموالي وبالكثرة الكثيرة ومن دون أي تحصين اخلاقي او تربية اسلامية لأمر يؤدي إلى شيوع والفساد وهو ما تركز عليه الدولة التي تعمل في هذا الاتجاه. [٣]

اما الآن نذكر دور الامام زين العابدين عليه السلام في معالجة مسألة الرق التي انتشرت في ذلك العهد .

ان الامام السجاد عليه السلام كان يشتري العبيد والإماء ولكن لا يبيقي أحدهم عنده اكثر من سنة واحدة ، وانه كان مستغنيا عن خدماتهم . [٤]

هنا يخطر في بال القارئ سؤال لماذا الامام عليه السلام كان يشتريهم ؟ ولماذا يعتقهم ؟

نقول ان الامام كان يفعل هكذا لعدة امور منها .

١- فجر الاسلام لاحمد امين دار الكتب العلمية بيروت ١٩٢٩ ص ٩٠ .

٢- تاريخ دمشق مصدر سابق ٢٤٨:١٧ .

٣- جهاد الامام السجاد؛ عليه السلام ابن القيم الجوزية عبد الغفور سلمان البنداري دار الجيل بيروت ١٩٨٨ ص ١٤٥

٤- جهاد الامام السجاد عليه السلام مصدر سابق ص ١٤٥ .

انه عليه السلام كان يعامل الموالي ، لا كعبيد او إماء بل يعاملهم معاملة انسانية مثالية ليغرز في انفسهم الاخلاق الكريمة ويحبب لهم الاسلام . [١]
 كان عليه السلام يعلم الرقيق احكام الدين ويملئهم بالمعارف الاسلامية بحيث يخرج الواحد من عنده محصنا بالعلوم التي تفيده بحياته ويدفع بها الشبهات ولا ينحرف عن الاسلام الصحيح . [٢]
 ان الامام عليه السلام كان يزود كل من يعتقه بما يغنيه فيدخل المجتمع الجديد ليزاول الاعمال الحرة ، كاي فرد من الامة ولا يكون عالة على احد . [٣]
 كانت النتائج واضحة في العمل الذي قام به الامام السجاد عليه السلام لبرهنة سياسته التي تعامل بها مع الرقيق ، عكس ماكان تتعامل به الدولة في ذلك العهد، ومن هذه النتائج .

حرر مجموعة كبيرة من عباد الله وإمائهم الذين وقعوا في الاسر وتلك حالة استثنائية غير طبيعية ومع ان الاسلام كان قد أقرها لامور يعرف بعضها من خلال قراءة التاريخ إلا ان الشريعة قد وضعت طرقا عديدة لتخلص الرقيق وإعطائهم الحرية وقد استغل الامام عليه السلام كل الظروف والمناسبات لتطبيق تلك الطرق وتحرير العبيد والاماء . [٤]

وفي عمل الامام عليه السلام تطبيق للشريعة وسنتها كما يدل الحديث التالي:
 عن سعيد بن مرجانة قال سمعت ابا هريرة يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار ، حتى انه يعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج .
 فقال الامام السجاد : انت سمعت هذا من ابي هريرة

١- نفس المصدر .

٢- نفس المصدر.

٣- نفس المصدر.

٤- جهاد الامام السجاد عليه السلام ص ١٤٥-١٤٦ .

قال سعيد : نعم .

فقال الامام : ادع لي مطرفا لغلام له أفره غلماناه فلما قام بين يديه قال إذهب فأنت حر لوجه الله . [١]

ان الامام السجاد عليه السلام لا يخفى عليه ثواب عتق الرقبة لكنه اراد ان يؤكد على سنة العتق من خلال تقرير الراوي على سماع الحديث وليكون عمله قدوة للآخرين ليقوموا بعتق ما يملكون من الرقاب . [٢]

ان الرقيق المعتقين يشكلون جيلا من التلامذة الذين تربوا في بيت الامام عليه السلام بأفضل شكل ، وعاشوا معه حياة مفعمة بالحق والمعرفة والصدق والاخلاص وبتعاليم الاسلام من عقائد وشرائع واخلاق كريمة ، وبالمقابل فانه لايزال ولاء العتق يربطهم بالامام عليه السلام ، فعن عبد الغفار بن قاسم أبي مريم الانصاري ، قال : كان علي بن الحسين السجاد عليه السلام خارجا من المسجد فلقيه رجل فسبه ، فثارت إليه العبيد والموالي ، فقال علي بن الحسين : مهلا عن الرجل ، ثم اقبل على الرجل فقال له : ما ستر عنك من امرنا اكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم . فكان الرجل بعد ذلك يقول : اشهد انك من اولاد رسول . صلى الله عليه واله [٣]

١- اخرجه البخاري في صحيحه ١٨٨:٣ كتاب العتق والكفارات ، ومسلم في صحيحه ١٥٢:١٠ في العتق ، وانظر حلية الاولياء وطبقات الاصفياء؛ احمد بن عبد الله الاصفهاني ابو نعيم؛ دار السعادة؛ مصر؛ المجاد ٣؛ ص ١٣٦ .

٢- جهاد الامام السجاد عليه السلام ص ١٤٦ .

٣- صفوة الصفوة لابن الجوزي ١٠٠:٢ تاريخ دمشق؛ مصدر سبق ذكره؛ الحديث ١١٢ . وكشف الغمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ٢؛ ص ٨١ . وبحار الانوار؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ٤٦؛ ص ٩٩ . وعوالم العلوم ص ٢٩٥ .

الفصل الثالث

المبحث الأول

الحياة الاجتماعية للإمام السجاد عليه السلام

أولاً : علاقة الإمام عليه السلام بأهله وأصحابه

كانت علاقة الإمام بأصحابه وحواريه علاقة مختلفة متميزة ، فكانوا على الرغم من معرفتهم بمكانة الإمام وعلمه وعبادته ، إلا أنهم لا يجدون حرجاً من الإشارة إليه في بعض الأحيان بضرورة التخفيف من وتر العبادة خوفاً على صحته ، وكان يحسن عليهم ويتقبل منهم ، إلا أنه لا ينثني أبداً ، ومن ذلك هذه المواقف :

١. قال الإمام الباقر عليه السلام: كان علي بن الحسين يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة، وكانت له خمسمائة نخلة وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً. [١]

٢. اصفر لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، وكان إذا حضرت الصلاة اقشعر جلده، واصفر لونه وارتعد كالسعة. [٢]

٣. قال الإمام الباقر عليه السلام: إن فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام لما

١- المناقب ال ابي طالب؛ ابن شهر اشوب؛ ج٢؛ تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من اساتذة النجف

الاشرف؛ ١٣٧٦هـ _ ١٩٥٦م؛ ص٢٥١. الخصال؛ للشيخ الصدوق؛ مصدر سبق ذكره ؛ ص٥١٧.

٢- أعيان الشيعة؛ السيد محسن الامين؛ ج١؛ تحقيق وتخريج حسن الامين؛ ص٤١٥.

نظرت إلى ما يفعله ابن أخيها علي بن الحسين بنفسه من الدأب في العبادة، أتت جابر بن عبد الله الأنصاري فقالت له: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إن لنا عليكم حقوقاً، ومن حقنا عليكم: إذ رأيتم أحداً يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله، وتدعوه إلى الإبقاء على نفسه،

وهذا علي بن الحسين بقية أبيه الحسين، قد انخرم أنفه وثفتت جبهته وركبته وراحته، إداًباً منه لنفسه في العبادة.

قال: فأتى جابر فوجده في محرابه قد أنضته العبادة، فنهض علي فسأله عن حاله سؤالاً خفياً، ثم أجلسه بجانبه، فأقبل جابر عليه يقول: يا بن رسول الله أما علمت أن الله تعالى إنما خلق الجنة لكم، ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك؟ قال له الامام السجاد عليه السلام: يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له، وتعب بأبي هو وأمي حتى انتفخ الساق، وورم القدم وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين، وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له: يا بن رسول الله البقيا على نفسك، فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء، ويستكشف اللواء، وبهم يستمطر السماء.

فقال له: يا جابر لا أزال على منهاج أبوي متأسياً بهما صلوات الله عليهما حتى ألقاهما.

فاقبل جابر علي من حضر فقال لهم: والله ما روي في أولاد الأنبياء بمثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب عليهما السلام، والله لذرية

علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب، وإنّ منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. [٧]

ثانياً : بين عبادته ﷺ ووضعه الاجتماعي

كان لعبادته ﷺ الدور الأهم والأعظم في نشر سنة النبي صلى الله عليه وآله ، ولذلك فإنها كانت السبب الأهم والأول في محاولة أصحابه التجمع من حوله للتعلم منه من جانب ، وأحياناً خوفاً عليه من الجهد والتعب من جانب آخر ، و من ذلك :

سقط ابنٌ له في بئر، فتفرّج أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه، وكان قائماً يصلي فما زال عن محرابه، ف قيل له في ذلك. فقال: ما شعرت، إني كنت أناجي رباً عظيماً.. [٢]

ثالثاً : أخلاقه وأثارها الاجتماعية

هو ديدن أهل البيت عليهم السلام ، التعبد بالأخلاق الحسنة ، ودعوة الناس إلى الدين بفعل الخلق الطيب ، ولم يكن الإمام السجاد مختلفاً عن بقية أئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك ، وله من المواقف الكثيرة الجليلة التي سجلها له التاريخ ، ومنها :

١. قال سفيان: جاء رجل إلى علي بن الحسين السجاد عليهما السلام فقال: إنّ فلانا وقع فيك وأذاك، فقال له: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنّه سينتصر لنفسه، فلما أتاه قال له: يا هذا إن كان ما قلته في حقنا فالله تعالى يغفر لي، وإن كان ما قلته في باطلاً،

١- بحار الأنوار؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ١١؛ ص ١٩.

٢- كشف الغمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٢٠٧.

فأله تعالى يغفر لك. [١]

٢. كان يوماً خارجاً فلقى رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالي، فقال لهم: مهلاً، ثم أقبل على ذلك الرجل وقال له: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحي الرجل، فألقى إليه عليه السلام خميصة كساء أسود له علمان، فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول. [٢]

٣. كان عنده أضياف فاستعجل خادم له بشواء كان في التنور فأقبل الخادم مسرعاً فسقط السفود من يده على رأس بني علي بن الحسين تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله. فقال علي للغلام وقد تحير واضطرب أنت حر فإنك لم تعتمد. وأخذ في جهاز ابنه ودفنه. [٣]

٤. كان هشام بن إسماعيل والي المدينة يؤذي الإمام عليه السلام أذى شديداً، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس، فكان يقول: إنني لا أخشى إلا علي بن الحسين، ولكن الإمام عليه السلام مرّ به وسلم عليه، وأمر خاصته أن لا يعرض له أحد بسوء، وأرسل إليه: انظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك، فطب نفساً منا، ومن

١- كشف الغمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ١٩٨. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. الفصول المهمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ١٨٤.

٢- صفة الصفوة ٥٦/٢، كشف الغمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٢٠٠، مطالب السؤول ٤٨/٢، نور الأبصار: ١٢٨، إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٢٠٨، وذكر بعضهم أنه أمر له بخمسة آلاف درهم.

٣- كشف الغمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٢٠٠، صفة الصفوة ٥٦/٢.

كل من يطيعنا. [١]

٥. لما خرج بنو أمية من المدينة إلى الشام في واقعة الحرة أوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامراته عائشة بنت عثمان بن عفان، وقد كان مروان بن الحكم لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية من المدينة كلم عبد الله بن عمر أن يغيب أهله عنده، فأبى ابن عمر أن يفعل، وكلم مروان علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسين: إن لي رحماً، وحرمي تكون مع حرمك.

قال أفعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين، فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع بالبغبيغة... وهذا منتهى مكارم الأخلاق، والمجازاة على الإساءة بالإحسان. [٢]

٦. سكبت عليه الماء جارية ليتوضأ للصلاة فنعست، فسقط الإبريق من يدها فشجه، فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية: إن الله عز وجل يقول: وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ قَالَ: قد كظمت غيظي. قالت: وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ قَالَ لَهَا: عفا الله عنك. قالت: وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قَالَ: اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى. [٣]

٧. دعا عليه السلام مملوكه مرتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة فقال له: يا بني أما سمعت صوتي؟ قال: بلى. قال: فما بالك لم تجبني؟ قال: أمنتك. قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني. [٤]

٨. كان عليه السلام لا يضرب مملوكاً بل يكتب ذنبه عنده حتى إذا كان آخر شهر رمضان جمعهم، وقرهم بذنوبهم وطلب منهم أن

١- أعيان الشيعة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٤٤٨.

٢- الإمام زين العابدين، تأليف أحمد فهمي محمد، المكتبة العربية - القاهرة ص ٤٩.

٣- كشف الغمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٢٠٢.

٤- أعيان الشيعة؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ٤؛ ص ٤١٧.

يستغفروا له الله كما غفر لهم، ثم يعتقهم ويجيزهم بجوائز، وما استخدم خادماً فوق حول. [١]

٩. كان بينه وبين ابن عمه الحسن بن الحسن شيء من المنافرة، فجاء الحسن على علي وهو في المسجد مع أصحابه، فما ترك شيئاً إلا قاله من الأذى وهو ساكت، ثم انصرف الحسن، فلما كان الليل أتاه في منزله فقرع عليه الباب فخرج الحسن إليه، فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله، ثم ولى، فأتبعه حسن والتزمه من خلفه وبكى حتى رق له، ثم قال: والله لا عدت إلى أمر تكرهه. [٢]

١٠. قال إبراهيم بن سعد: سمع علي بن الحسين السجاد عليهما السلام واعية في بيته وعنده جماعة فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه، فقليل له: أمن حدث كان الواعية؟

قال: نعم، فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: إنا أهل بيت نطيع الله عز وجل فيما يحب ونحمده فيما نكره.

١١. استطال رجل على علي بن الحسين عليهما السلام فتغافل عنه، فقال له الرجل إياك أعني. فقال له علي بن الحسين وعنك أغضي. [٣]

١٢. قال الصادق عليه السلام: كان علي بن الحسين لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه، ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟

فقالوا: لا، قال: هذا علي بن الحسين، فوثبوا إليه فقبلوا يده ورجله

١- المناقب؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ٢ ص ٢٢٦، بحار الأنوار؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ١١ ص ٢٧.

٢- كشف الغمة؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٢٠٦.

٣- بحار الأنوار؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ١١ ص ٢١.

وقالوا: يا بن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدت منا إليك يد أو لسان، أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر، فما الذي يحملك على هذا؟ قال: إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني، فأعطوني برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحق، فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحب إليّ.. [١]

رابعاً : إحسانه إلى الناس وعلاقته بالجانب الإجتماعي في حياته عليه السلام

أشتهر الإمام عليه السلام ولكن بعد وفاته ، بأنه كافل لمعظم فقراء وأيتام المدينة المنورة ، ولكن في الخفاء ، حيث لم يعرف عنه ذلك إلا بعد وفاته ، وكان لفعله الأثر العظيم في نفوس أهل المدينة ، وخاصة في نفوس من يكفل منهم ويحفظ لهم ماء الوجه ، وقد سجل له التاريخ الكثير من المواقف ، منها :

١. قال الإمام الباقر عليه السلام: وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضرء والزمني والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، ومن كان منهم له عيال حمل له إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله. [٢]

٢. كان إذا أتاه سائل قال: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة. [٣]

٣. قال الإمام الصادق عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم ينيل من يخرج إليه، فلما مات علي بن

١- المصدر السابق نفسه؛ ص ٢٠

٢- تذكرة الخواص؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ١٨٤.

٣- الخصال؛ مصدر سبق ذكره؛ ص ٥١٧.

الحسين السجاد عليه السلام فقدوا ذاك، فعلموا أن علياً عليه السلام كان يفعل ذلك . [١]

٤. قال الإمام الباقر عليه السلام: ولما وضع عليه السلام على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين.

٥. قال الإمام الصادق عليه السلام: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح وتقطع أعضاؤها وتطبخ، وإذا كان عند المساء أكبَّ على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم ثم يقول: هاتوا القصاع، اغرفوا لآل فلان، واغرفوا لآل فلان، حتى يأتي على آخر القدر، ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاؤه. [٢]

٦. كان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير، فيقول: لكنَّ علي بن الحسين لا يواصلني، لا جزاه الله خيراً، فيسمع ذلك ويحتمل، ويصبر عليه ولا يُعرِّفه بنفسه، فلما مات علي بن الحسين السجاد عليهما السلام فقدوها، فعلم أنه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه. [٣]

٧. عن الصادق عليه السلام: كان علي بن الحسين يعجب بالعنب، فدخل منه إلى المدينة شيء حسن، فاشتريت منه أم ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره، فأعجبه فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل فقال لها: احمليه، قالت: يا مولاي بعضه يكفيه.
قال: لا والله، وأرسله إليه كله.

١- بحار الأنوار؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ١١؛ ص ٢٢ و ٢٩.

٢- بحار الأنوار؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ١١؛ ص ٢٢ و ٢٩.

٣- المصدر السابق نفسه؛ ص ٢٦.

فاشترت له من غد وأتت به، فوقف السائل ففعل مثل ذلك، فأرسلت فاشترت له وأتت له في الليلة الثالثة، ولم يأت سائل فأكل وقال: ما فاتنا منه شيء والحمد لله. [١]

٨. عن سفيان بن عيينة قال: رأى الزهري الامام السجاد عليه السلام في ليلة باردة ممطرة، وعلى ظهره دقيق وهو يمشي.

فقال: يا بن رسول الله ما هذا؟

قال: أريد سفراً أعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حريز.

قال: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى.

قال: أنا أحمله عنك فإنني أرفعك عن حمله.

قال علي: لكنني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري، ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني. فلما كان بعد أيام قال له: يا بن رسول الله: لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً؟

قال: بلى يا زهري ليس هو ما ظننت، ولكنه الموت وله استعداد، إنما الاستعداد للموت تجنب المحارم، وبذل الندى في الخير. [٢]

٩. قال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل. [٣]

وقد كان الامام السجاد عليه السلام عندما حاصر مسلم بن عقبة المدينة كفل أربعمئة امرأة مع أولادهن وحشمهن، وضمهن إلى عياله، وقام بنفقتهن إلى أن خرج ابن عقبة من المدينة، فأقسمت واحدة منهن أنها

١- أعيان الشيعة؛ مصدر سبق ذكره؛ ج ٤؛ ص ٤٦٤.

٢- كشف الغمة؛ مصدر سبق؛: ١٠٠.

٣- الإمام زين العابدين، تأليف أحمد فهمي محمد مصدر سابق ص ٦٤.

ما رأت في دار أبيها وأمها من الراحة والعيش الهنيء، ما رأت في دار علي بن الحسين عليهم السلام. [١]

١٠. لما مات عليه السلام وجدوه يقوت مائة بيت من أهل المدينة، كان يحمل إليهم ما يحتاجون إليه. [٢]

خامساً : وصاياه وآثارها الإجتماعية

كان له من الوصايا الكثير كما كان له من الدعاء ، وكان كثيراً مايركز في وصاياه على الخلق وأثرها على الجانب الإجتماعي وتنمية المجتمع ، ومن هذه الوصايا :

١. من وصية له عليه السلام لابنه الإمام الباقر عليه السلام:

يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا ترافقهم في طريق. فقال: يا أبت من هم عرفنيهم؟

قال: إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه بمنزلة السراب، يقرب البعيد، ويبعد لك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق، فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه؛ وإياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع، قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

١- كشف الغمة: ١٩٩، صفة الصفوة ٢/ ٥٤، إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى، محمد بن

علي الصبان المكتبة المدينة : ٢٠٩.

٢- أصول الكافي، للشيخ الكيني ج ٢، ط ٥، دار المرتضى - ، ١٣٦٣، تحقيق علي اكبر الغفاري

، ص ٦٤١، صفة الصفوة ٢/ ٥٦.

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ
الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَقَالَ فِي الْبَقَرَةِ: يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. [١]

٢. من وصية له عليه السلام أوصى بها الزهري:

قال الإمام الباقر عليه السلام: دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على
علي بن الحسين عليه السلام وهو كئيب حزين، فقال له: ما لك مغموماً؟
قال: يا بن رسول الله هموم وغموم تتوالى عليّ لما امتحنت به من جهة
حُساد نعمي، والطامعين فيّ، وممن أرجوه، وممن أحسنت إليه فيخلف
ظني.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: احفظ عليك لسانك تملك به إخوانك.
فقال الزهري: يا بن رسول الله إنّي أحسن إليهم بما يبدر من كلامي
فقال عليه السلام: هيهات هيهات، إياك أن تعجب من نفسك بذلك، وإياك أن
تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل ما
تسمعه شراً يمكنك أن توسعه عذراً.

ثم قال: يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من
أيسر ما فيه، يا زهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك،
فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم
بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك فأَيُّ هؤلاء تحب أن
تظلم، وأَيُّ هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأَيُّ هؤلاء تحب أن تهتك ستره،
وإن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة،

١- الاحتجاج، على اهل اللجاج، احمد بن علي الطبرسي، دار المرتضى، مشهد، ١٤٠٣ هـ ج ٢

فانظر إن كان أكبر منك فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي ومن شك من أمره، فما لي أدع يقيني لشكي، وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك، فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاءً وانقباضاً فقل: هذا الذنب أحدثته، فإنك إن فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك، وكثر أصدقاؤك، وقل أعداؤك، وفرحت بما يكون من برهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً، وكان عنهم مستغنياً متعافياً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان متعافياً وإن كان إليهم محتاجاً، فإنما أهل الدنيا يتعقبون الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يتبقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعز وأكرم. [١]

سادساً : رسائله وعلاقته بالجانب الاجتماعي للإمام عليه السلام

وكما كان يركز في وصاياه وأدعيته على الجانب الاجتماعي، كان أيضاً لا يغفل هذا الجانب في أي فرصة تسنح إليه ككتابة الرسائل لأي من الشخصيات سواء كانت المقربة أو من الشخصيات العامة، ومنها : من كتاب له عليه السلام إلى عبد الملك بن مروان جواباً عن كتاب كتبه إليه: أما بعد، فقد بلغني كتابك تعنفني بتزويجي مولاتي، وتزعم أنه كان في نساء قریش من أمجد به في الصهر، واستنجه في الولد، وأنه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله مرتقى

١- الاحتجاج مصدر سابق ٥٢/٢.

في مجد، ولا مستزاداً في كرم، وإنما كانت ملك يميني خرجت مني
بأمر إرادة الله عز وجل التمسست فيه ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، ومن
كان زكياً في دين الله فليس يخل به شيء
من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيصة، وتمم به النقيصة، وأذهب
اللوم، فلا لوم على امرئ مسلم، إنما اللوم لوم الجاهلية والسلام.
فلما قرأ عبد الملك الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان فقرأه ثم قال: يا
أمير المؤمنين: لشدة ما فخر عليك علي بن الحسين.
قال عبد الملك: لا تقل ذلك يا بني، فإنها ألسن بني هاشم، وإن علي بن
الحسين يا بني يرتفع من حيث يتضع الناس.
ثم التفت عبد الملك لجلسائه فقال: أخبروني عن رجل إذا أتى ما يضع
الناس لم يزد إلا شرفاً.
قالوا: ذاك أمير المؤمنين.
قال: لا والله.
قالوا: ما نعرف إلا أمير المؤمنين.
فقال عبد الملك: فلا والله، ما هو بأمير المؤمنين، ولكنه علي بن الحسين
السجاد. [١]

سابعاً: حكمته وعلاقتها بالجانب الاجتماعي

عرف عليه السلام بالحكمة، والتي كانت تصدر منه في مواقعها، حيث أن
البلاغة تقتضي مراعاة الكلام لمقتضى الحال، فكان لا يترك فرصة تسنح
إليه إلا ووعظ أصحابه وأهله والمقربين منه بنفائس الحكم، والتي حفظ
التاريخ منها الكثير، كما حفظ له بليغ الدعاء والتهجد، ومنها:
١. وقال عليه السلام: كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلة

١- زين العابدين، عبد العزيز سيد الأهل، درا الكتب والوثائق العراقية، ١٩٥٣، ص ٦٠

مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه.

٢. وقال عليه السلام: ثلاث منجاة للمؤمن: كف لسانه عن الناس باغتيالهم، واشتغاله بنفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول البكاء على خطيئته.

٣. ورأى عليه السلام: إنساناً قد برأ من المرض فقال له: يهنئك الطهور من الذنوب، إن الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره.

٤. وقال عليه السلام: من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلقه الله ما له من الأجر في الآخرة، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين. ثم قال: من موجبات المغفرة: إطعام المسلم السغبان، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [١]

ثامناً: ظاهرة البكاء في حياة الإمام عليه السلام وعلاقتها بالجانب الاجتماعي [٢]

وهناك ظواهر تستحق في حياة الإمام السجاد عليه السلام نذكر منها أربع ظواهر وهي:-

١. ظاهرة البكاء .

٢. ظاهرة التعبد .

٣. ظاهرة الإعتاق .

٤. ظاهرة الإنفاق

١- زين العابدين، عبد العزيز مصدر سابق : ١٩١، ١٩٦، ١٩٧.

٢- ظاهرة البكاء في حياة الإمام السجاد بقلم الشيخ عبد المحسن البقشي ، مكتبة الكتب - استراليا

<http://www.h-alnabi.com>

تاسعاً : سياسة نشر الإمام عليه السلام للإسلام بعد الواقعة وعلاقتها بالجانب الاجتماعي :

كان لواقعة كربلاء الأثر الأكبر في حياة الإمام وسيرته ، ومنها إنطلق الإمام في استقطاب الأتباع والموالين ، ومن خلالها حاول نشر الإسلام الصحيح ، حيث كان يقتنص الفرص كي يذكر أبيه المظلوم عليه ، ويفصل في شرح مظلوميته وطريقة قتله ، ويبكيه كثيراً ، حتى صنف من ضمن أكثر بكائي العرب ، وكان من نشره أخبار الواقعة يتعرف الناس على أهل البيت عليهم السلام ، وتقرب منهم ، وتنشأ في أرواحهم معاني الإسلام الحقيقي، والتي خلقت فيما بعد الكثير من الموالين والحواريين والأتباع الخالص للإمام وبقية أئمة أهل البيت عليهم السلام من بعده ، وتذكر له كتب التواريخ الكثير من المواقف ، منها :

١. ملاحقة أهل البيت عليهم السلام إعلامياً بالافتراء عليهم، وتوجيه مختلف التهم الباطلة إليهم، وتصويرهم على أنهم هم المعتدون، والظالمون الآثمون.. الذين لا يتورعون عن أية عزيمة ولا يمتنعون عن ارتكاب أية جريمة، وحتى قتل الحسين عليه السلام، فإنه لم يكن إلا لأنه كان هو الجاني على نفسه، والساعي إلى حتفه، وهو المذنب والمعتدي، وهم وحدهم الضحية، والمظلومون معه في هذه القضية.. ومن ذا الذي يستطيع أن يرد على دعايات الأمويين هذه، أو يظهر الترييد والتشكيك فيها؟! أو بالأحرى من ذا الذي يستطيع أن يجهر بالحقيقة، ولو من دون تعرض لدفع دعايات الأمويين ودحض افتراءاتهم وأكاذيبهم؟! [١]

١- الإمام السجاد باعث الإسلام من جديد بقلم السيد جعفر مرتضى العاملي ، مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية - ٢٠٠٩

٢. سياسة التجويع والحرمان لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وحرمانهم من كل الامتيازات ومصادرة أموالهم، وحتى هدم بيوتهم، حتى لا يجدوا اللقمة - لقمة العيش - إلا على موائد الأمويين، ومن لف لفهم، ودار في فلکهم.. وإجبارهم - وخصوصاً شخصيات آل علي - على التوجه إلى الحكام في وفادات منتظمة، لاستجداء لقمة العيش.. ولحفظ كراماتهم ودمائهم، حتى لا يعتبرهم الحكم في موقف المعارضة، فيستحل كل تصرف ضدهم، مهما كان قاسياً وشرساً وعنيفاً.. حتى إذا تأخرت أحياناً وفادة بعضهم عليهم تجدهم هم أنفسهم يطالبون بذلك ويتساءلون عنه وعن سببه وسره.. إن لم يبادروا إلى استقدامهم بشكل مباشر وصريح.. وبذلك يكونون قد شغلوا تلك الشخصيات بالبحث عن لقمة العيش، وصرفوا همتهن إلى هذا المجال.. بالإضافة إلى أنهم يستفيدون من ذلك سياسياً وإعلامياً كما هو واضح. [١]

الثاني: اهتمامه ﷺ المتميز بشراء الموالى وعنتهم، حتى ليقول البعض [٢]:

وعرف العبدان ذلك فباعوا أنفسهم له، واختاروه وتفلتوا من أيدي السادة ليقعوا في يده، وجعل الدولا بيسير، والزمن يمر، السجاد يهب الحرية في كل عام، وكل شهر، وكل يوم، وعند كل هفوة، وكل خطأ، حتى صار في المدينة جيش من الموالى الأحرار، والجواري الحرائر، وكلهم في ولاء زين العابدين، قد بلغوا خمسين ألفاً أو يزيدون.. ويقول أيضاً: «.. فهو يشتري العبيد لا حاجة إليهم، ولكن ليعتقهم،

١- المصدر نفسه

٢- الإمام السجاد باعث الإسلام من جديد بقلم السيد جعفر مرتضى العاملي مصدر سابق

وقالوا: إنه اعتق مئة ألف..» [١]

وقال السيد الأمين: «.. ولقد كان يشترى السودان وما به إليهم من حاجة يأتي بهم عرفات، فيسد بهم تلك الفرج، فإذا أفاض أمر بعثت رقابهم، وجوائز لهم من المال..» [٢] ونحن نلاحظ هنا الأمور التالية: أولاً: إنه يخاطب مماليكه بـ يا بني، وكان يهدف إلى إعطاء النظرة الصحيحة للإسلام تجاه الممالك، وأنه يعتبرهم بمنزلة الأخوة والأبناء.. وإن الإسلام الذي يفرض على الإمام السجاد عليه السلام أن يعامل مماليكه معاملة يأمنوه معها يختلف عن ذلك الإسلام الذي يدعيه الآخرون الذين يعتبرون الموالى أحقر وأذل من الحيوان.

وثانياً: إن كتابة إساءاتهم، ثم محاسبتهم عليها، وعتقهم حينه إنما يهدف إلى تنبيههم إلى أخطائهم، وترسيخ ذلك في نفوسهم، ولا سيما حينما تطرح كقضية حاسمة في أسعد لحظات حياتهم: اللحظات التي ينالون فيها حريتهم، التي هي في الحقيقة هوية وجودهم..

فهم إذن قد نالوا أعز ما في الوجود من غير استحقاق.. وفي هذا ضغط نفسي من نوع معين، ليحاولوا الارتفاع بأنفسهم إلى درجة الاستحقاق والجدارة، ويبعث في نفوسهم روح العمل الجاد في سبيل التكامل في الفضائل الإنسانية، والالتزام بالتعاليم الأخلاقية الإسلامية.

وثالثاً: إن ذلك يجعل له - بشكل طبيعي - مكانة خاصة في نفوسهم والنظر إليه نظرة خاصة فيها كل الاحترام والتقدير، واعتباره نوعية أخرى، تختلف عما يعرفون ويعهدون، وهذا يؤهلهم في المستقبل إلى الاستماع إلى تعاليمه، واحترام آرائه التي هي تعاليم وآراء الإسلام، ثم

١- المصدر نفسه

٢- المصدر نفسه

السير على منهاجه واتباع سلوكه..

ورابعاً: وأما إعطاؤهم المال في هذا الظرف بالذات.. فبالإضافة إلى أنهم يكونون عادة في أمس الحاجة إليه في هذا الظرف بالذات، حيث لا يملكون فيه من حطام الدنيا شيئاً.. ويمنعهم بذلك من اتباع الأساليب الملتوية من أجل الحصول على لقمة العيش.. فبالإضافة إلى ذلك هو يؤكد على إنسانية تعاليم الإسلام، وإنه يعيش قضية الإنسان، ويتفاعل معها، ويهتم اهتماماً حقيقياً بحلها.. ولا يتاجر بآمال الناس وآلامهم وبكراماتهم كما هو شأن غيره ممن لم يعد أمرهم خافياً على أحد.

وخامساً: لقد كان من نتيجة هذه السياسة التي لا نجدها بهذا الشمول والسعة لدى غيره من الأئمة حتى علي عليه السلام.. لقد كان من نتيجة ذلك أن صار الموالي يعتبرون أهل البيت عليهم السلام هم المثل الأعلى للإنسان وللإسلام، وكانوا مستعدين للوقوف إلى جانبهم في مختلف الظروف، ولا نعدم بعض الشواهد التي تظهر أن الموالي كانوا ينتصرون للعلويين إذا رأوهم تعرضوا لظلم أو لبغي من قبل السلطات. كما يظهر لمن راجع كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه، وغيره..

وسادساً: وأخيراً: إن ذلك كان إدانة لمنطق الأمويين القائم على أساس تفضيل العربي وإعطائه كل الامتيازات، وحرمان غيره منها بكل صورة، واعتباره أذل وأحق من الحيوان

حتى كان يقال: لا يقطع الصلاة إلا كلب أو حمار أو مولى، ومنعواهم من الإرث كما في موطأ

مالك، ومن العطاء ومن القضاء، ومن الولاية وإمامة الجماعة، ومن الوقوف في الصف الأول منها، واعتبر غير العربي ليس كفواً للعربية، وأباحوا استرقاقهم، ولا يسترق غيرهم.. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه واستقصائه.

وإذا لاحظنا أن العرب قبل الإسلام لم يكن لهم شأن يذكر، ولا كان لهم حكم ولا سلطان، وإنما كان الحكام هم غيرهم.. فإن من الطبيعي أن ترضي هذه السياسة غرور العربي، الذي أصبح يرى نفسه حاكماً على ملك الأكاسرة وغيرهم، وذلك ربما كان يزيده عنفاً وغلواً في معاملته القاسية لغير العرب..

ومن الجهة الأخرى.. فإن من الطبيعي أن يحس غير العرب بالغبن وبالمظلومية وعدم حفظ حقوقهم.. فكان هذا سبباً لتعاطفهم مع الدعوة العباسية التي تسببت في الإطاحة بالعرش الأموي.. وعلى الأخص حينما رأى غير العرب أنه لم ينصفهم ويعاملهم معاملة عادلة وحسنة إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم جاء السجاد (عليه السلام) وغيرهم من أئمة أهل البيت عليهم السلام ليعلن رفض الإسلام لمنطق الأمويين هذا القائم على أساس التمييز العنصري البغيض، وأن هذا لا يمثل رأي الإسلام الصحيح، ولا ينسجم مع منطلقاته في التعامل والتفضيل القائم على أساس العمل فقط: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ و: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

فكان كل ذلك.. قد هبأ الأجواء لتعاطف غير العرب مع الدعوة ضد الأمويين، كما أنه في نفس الوقت قد خفف من غلوائهم وحقدهم.. ولهذا فإننا لا نجد تطرفاً كثيراً في معاملة غير العرب للعرب حينما حكموهم في الدولة العباسية في فترات متعددة.. وإن كان للظروف الخاصة الأخرى أثر كبير أيضاً في هذا المجال..

وهكذا.. فإن علي بن الحسين السجاد قد قام بمهمة شاقة جداً وخطيرة جداً، مهمة بعث الإسلام في الأمة من جديد في حين أنه لم يكن يعترف بإمامته في وقت ما غير ثلاثة أشخاص وهبأ الظروف والأجواء وأعاد العلاقات والروابط والصلات بين أهل البيت عليهم السلام وبين الأمة رغم جهد الحكام المستمر والمستमित لقطعها، والقضاء عليها.

المبحث الثاني

الفكر التربوي والاجتماعي في الصحيفة السجادية

تعد البيئة الاجتماعية الصالحة في المجال الحيوي الذي من خلاله تتحقق التربية علة وجهها الصحيح، والبيئة هي مجموعة الظروف التي يعيش في الفرد والتي تؤثر فيه وتبحث فيها انواع النشاط والاستجابات ويهتم بالتفاعل معها فالبيئة المحيطة بالفرد هي التي تكون الاتجاهات العظيمة والوجدانية في سلوك الافراد وتذكي فيهم ظروبا من البواعث اذ يتعلم الطفل من وجوده في بيئته اللغة واساليب الكلام واداب السلوك وموازين الاخلاق [١]

وقد ذكر الامام السجاد عليه السلام في دعاء مكارم الاخلاق اللهم صلي على محمد واله محمد وحلني بحلية الصالحين والبسني زينت المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء العارفة وستر العائدة ولين العريكة وخفض الجناح حسن السيرية وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفصل وترك التعيير والابطال على غير المستحق والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وان قل من قولي ومن فعل واكمن ذلك بدوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعمل الراي المخترع [٢]

والمقصود بالتربية الاسلامية الاجتماعية تاديب الطفل منذ نعومة اظفاره على التزام اداب اجتماعية فاضلة واصول نفسيه نبيله تنبع من العقيد الاسلامية الخالدة والشعور الايمان العميق ليضهر الولد في المجتمع

١- الفكر التربوي الاسلامي المعاصر وسبل تفعيله ، قتيبة عباس حمد الشلال كلية اصول الدين الجامعة الاسلامية بغداد ، اطروحة دكتوراه تخصص فكر اسلامي ٢٠١٠ ، ص ١٥٨ .

٢- الصحيفة السجادية الكاملة الدعاء العشرون مصدر سبق ذكره ص ٨٨ - ٩٩

على خير ما يظهر به من حسن العمل والادب والاتزان والعقل الناضج والتصرف الحكيم [١]

وان ابرز ما يميز المجتمعات عن بعضها هي العقيدة التي تؤمن بها والثقافة التي تجمع بين ابناءها اذ تعمل على تماسك المجتمع بما فيها من قيم وسلوكيات وتحفظ تراث المجتمع وتحدث شخصيته وعاداته وعلاقات افرادهم بعضهم ببعض وان من اهم ما يميز المجتمع الاسلامي والعقيدة الربانية ، عقيدة التوحيد والتي تعني خضوع الانسان بكله لمشيئة الله سبحانه وتعالى خضوع عبودية والتي تعني الصلة الدائمة مع الله سبحانه وتعالى [٢]

وبما ان النبي محمد ﷺ واهل بيته عليهم السلام من اكثر الناس تطبيقا للقران الكريم ووصاياه فقد افرد الامام السجاد في صحيفته المشهورة التي تشتمل على مجموعه من الادعية وضمنها مجموعه من الحقوق فقد حضيت حقوق الوالدين في الاسلام برعاية اهل هذا الدين الحنيف بحيث لم يبلغ اهتمام ورعاية حقهما مبلغ في امه مبلغها في الاسلام بل جعل الاسلام اكبر الحقوق واعظمها بعد حق الله سبحانه وتعالى كما قرن شكرهما بشكره [٣]

قال الله تبارك وتعالى ﴿وَقُضِيَ رِبْكَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٤] ،

وقد امر الله الاولاد ببر الوالدين دون العكس لان الاولاد جبلوا على

١- قتيبة عباس حمد الشلال مصدر سبق ذكره ص ١٥٩ ، وللمزيد ينظر : عبدالله ناصح علوان تربية الاولاد في الاسلام دار السلام للطباعة القاهرة ، ج ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م . ص ٢٧٣

٢- محمد حسن بريغش ، نحو منهج تربوي اصيل ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ص ٨٢

٣- احمد عبيدي فتح الدين ، من وصايا القران الكريم الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، جامعة صدام للعلوم الاسلامية ، تخصص تفسير ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣١

٤- سورة الاسراء : الاية ٢٣

القسوة وعدم طاعة الوالدين فكلفهم الله بما يخالف طبعهم والاباء مجبولين على الرحمة والشفقة بالاولاد فوكلهم لا جبلوا عليه [١]
فالوالدين يندفعون بالفطره الى رعاية الاولاد والتضحية بكل شي وبكل ما يملكان وان عناية القران بحق الوالدين ليس بالنظر الى شخصهما فقط بل بالنظر الى انهما ايضا عماد الاسرة فلا خير في امه تتكون اسرها من ابناء لم يروا من اباءهم ما يقوا بينهم الروابط وما يرفهم الى مكان الشخصيات العزيزة التي تعرف بنفسها معاني العزة والكرامه [٢]
وان القصد بالتربية الاولاد على بر الوالدين مقصدين .

المقصد الانساني : وهو تربية نفوس الامة على الشكر لخالقة بشكر الوالدين على نعمة اليجاد الانساني ونعمت التربية ، لقوله عليه الصلاة والسلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله [٣]

المقصد العمراني وهو ان تكون اواصر العائلة قوية العري مشدودة الوثوق فامنر بما يحقق ذلك الوثوق بين افراد العائلة وهو حسن المعاشرة [٤] ويعد دعاء الامام زين العابدين عليه السلام لابوية من المع القواعد في التربية الاسلامية الهادفة الى اصلاح الاسرة وسعادتها وشيوع المحبة والاحترام بقين افرادها ومن الطبيعي ان الاسرة اذا صلحت صلح المجتمع باسره واذا فسدت فسدت المجتمع كذلك لانها الخلية الاولى في بناء المجتمع وتكوينه [٥]

وفيما يلي نص هذه اللوحة الذهبية من دعائه اللهم صلي على محمد

١- حاشية الصاوي على الجلالين ، لاحمد الصاوي المالكي ، ج٣ ، دار الجيل بيروت ، ص ٢٣١ .

٢- الوصايا العشر للامام الكبر محمود شلتوت دار الشروق بيروت ط ٥ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٣٢ .

٣- رواه الامام احمد في مسنده ، ج٣ ، ص ٣٦٤

٤- تفسير التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور دار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ج ١٥ . ص ٧٣

٥- باقر شريف القرشي ، حياة الامام زين العابدين عليه السلام مصدر سبق ذكره ص ٥٢

عبدك ورسوله واهل بيته الطاهرين اخصصهم بافضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك واخصص اللهم والدي بالكرامه لديك والصلاة منك يا ارحم الراحمين ، اللهم صل على محمد واله والهمني علم ما يجب لهما علي الهاما واجمع لي علم ذلك كله تماما ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوس بما تبصرني من علمه ، حتى لا يفوتني استعمال شي علمتنيه ولا تثقل اركانني عن الحفوف فيما الهمتنيه [١]

فهذه الكلمات التي تدل على سمو اداب الامام ومالي اخلاقه ومدى احترامه لابويته ، فقد دعاء الله لهما ان يخصصها بالفضل والكرامة لديه وان يلهمه تعالى ما يجب لهما من الحقوق ليقوم بادائها وان لا يثقله عن ادائها [٢]

ومقطع اخر من هذا الدعاء اللهم اجلني اهابهما هيبه السلطان العاسوف وابرهما بر الام الرؤوف واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان واثلج لصدري من شربة الضمان حتى اوثر على هواي هواهما واقدم رضاي رضاهما واستكثر برهما بي وان قل واستقل بري بهما وان كثر [٣]

وليس في الدنيا البر والاحسان للابوين مثل ذكره الامام في هذه الفقرات لابويه قد سال الله ان يمنحه المزيد من الهيبة لهما ليطيعهما ولا يخالفهما وان يبرهما بر الام الرؤوف لودها ويقدم رضاها على رضاه وان يشكر ما اسدياه من البر والاحسان ان يستقل بره لهما ومن الطبيعي ان مثل هذه الاداب من الابناء تجاه ابائهم فانها تنسيهم متاعب الحياة

١- الصحيفة السجادية الكاملة الدعاء الرابع والعشرون مصدر سبق ذكره . ص ١٠٥ - ١٠٦

٢- باقر شريف القرشي حياة الامام زين العابدين ع مصدر سبق ذكره ص ٥٢.

٣- الصحيفة السجادية الكاملة ، الدعاء الرابع والعشرون ، مصدر سبق ذكره ص ١٠٦

الام الشيخوخه كما توجد سعادة الاسرة وازدهار الحياة الاجتماعية [١]
ومقطع اخر من دعائه اللهم خفض لهما صوتي واطب لهما كلامي
والن لهما عريكتي [٢] واعطف عليهما قلبي وصيرني بهما رفيقا وعليهما
شفيقا ، اللهم اشكر لهما تربيتي واثبهما على تكرمتي واحفظ لهما ما
حفظاه مني في صغري اللهم وما مسهما مني من اذى او خلص اليهما
عني من مكره وأضاع قبلي لهما من حق فاجعله حطة لذنوبهما وعلوا في
درجاتهما وزيادة في حسناتهما يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات [٣]
فهذه القطعة مثلت اداب اهل البيت عليهم السلام وسمو تربيتهم فقد
اضاف الامام فيها حقوقا اخرى وهي : -

ان يخفض الولد صوته امام ابويه ، لا يعلو به عليهما
ان يطيب لهما عريكته ولا يقابلهما بالشدة والقسوة
ان يملا قلبه عطفًا وحنانًا ومودة لهما

الدعاء لهما بالمغفرة والرضوان على ما اسدياه اليه من المعروف في
ايام صغره.

الطلب من الله ان يكتب المزيد من الاجر على ما مسهما من الاذى
وليس في عالم التربية المثالية في مثل هذه الاداب التي يسمو بها الانسان
ويتزدهر بها حياته ، وان هذه التربية العلوية انما هيه نفحة من روح
الله لتكون منارا للام والشعوب لترفع من قيمة الانسان وتسموا لعالم
الملكوت وان الانسانية انما تسموا وتتميز بهذه الخلاق للعلوية الهادفة
الى خلق مجتمع متكامل واحد تسوده المحبة والالفة والاحترام المتبادل
خصوصا في عالم الاسرة التي ينطلق منها تهذيب الفرد وبناء شخصيته

١- باقر شريف القرشي حياة الامام زين العابدين عليه السلام مصدر سبق ذكره ص ٥٣

٢- العريكة : الطبع

٣- الصحيفة السجادية الكاملة الدعاء الرابع والعشرون ، مصدر سبق ذكره ص ١٠٦ - ١٠٧

[١] مثلما اوجب الله رعاية حقوق الوالدين نجده يوجب رعاية حقوق الاولاد فهم هبة الله للانسان وزهرة الحياة الدنيا لما فيهم غاية الضعف فلا كافل لهم غير الوالدين وهذا ما اكدته الاية الكريمة المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا املا [٢] وانما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا لان في المال جمال ونفعا وفي البنين قوة وضعفا [٣]

فالاولاد ثمرة الزواج وهدف مهم لاهدافه وهم يمثلون حياة جديدة للانسان بعد قضاء حياتهم

كما ان الاولاد هم الوسيلة لتثبيت الطمأنينة للحياة الزوجية [٤] فان الله جعل في الوالدين شعور وجدانية يشعر بان الولد قطعه منهما ليكون ذلك مدعاة الى المحافظة على الولد جيل المستقبل وبقاء النوع وبحفظه من الاضمحلال المكتوب عليه وفي الولد حفظا للنوع من الاضمحلال العارض للاعتداء على الضعيف من النوع لان الانسان يعرض له الضعيف بعد القوه فيكون ولدا دافعا عداء من يعتدي عليه فكما دفع الوالد عن ابنه في حال ضعفة يدفع الولد عن الوالد في حال ضعفه [٥] فلا بد من بذل الجهد والعمل الدؤوب في اصلاح الاطفال وتصحيح اخطائهم على الدوام وتعويدهم الخير وهذا سبيل الانبياء والمرسلين فلقد دعا الانبياء ومنهم نوح وابراهيم عليهم السلام اولادهم

١- باقر شريف القرشي مصدر سبق ذكره ص ٥٤

٢- سورة الكهف : الاية ٤٦

٣- الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي ، دار النشر بيروت ج ١ ، ص ٢٦٩ .

٤- الدكتور : احمد شلبي الحياة الاجتماعية في التفكير الاسلامي ، مباحث اجتماعية في نطاق الاسرة وفي نطاق المجتمع ص ٩٧ - ٩٨ .

٥- التحرير والتنوير مصدر سبق ذكره ج ٣ ، ص ١٨١

بعبادة الله وحدهم [١]

ولقد دعا الامام السجاد لولده في صحيفته المشهورة اللهم ومن علي ببقاء ولدي وباصلاحهم لي وبامتاعي بهم الهي امدد لي باعمارهم وزد لي في اجالهم ورب لي صغيرهم وقوي لي ضعيفهم واصلح لي ابدالهم واديانهم واخلاقهم وعافهم في انفسهم وجوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرا وادرر لي وعلى يدي ارزاقهم واجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين مطيعين لك ولاولياك محبين ومناصحين ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين [٢]

في هذا المقطع اكد الامام السجاد عليه السلام على اهمية الاولاد وضرورة رعايتهم فمن رتك رعايتهم فقد اساء لهما غاية الاساءه واكثر الاولاد انما جاء فسادهم من ترك الاباء لهم واهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم ضغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا ابائهم كبارا [٣]

كان هذا الدعاء في منتهى الروعة والجلال فقد حكا اسلوبه النير معهم وما يتمناه لهم من سمو الاداب ومكارم الخلاق فهذا الدعاء من اسما الثورات في التربية الاسلامية وان العطف يوجب تماسك الاسرة وانسجامها واذا تربا الولد على هذا النموذج من الخلق الرفيع كان قرة عين لابيته [٤]

وان التربية الناجحه للابناء هي ان لا يفرط الاباء بالموده والحنان

١- احمد عبيدي فتح الدين من وصايا القران الكريم الاجتماعية مصدر سبق ذكره ص ٧٥

٢- الصحيفة السجادية الكاملة الدعاء الخامس والعشرون مصدر سبق ذكره ص ١٠٩

٣- تحفة الودود باحكام المولود، ابن القيم الجوزية عبد الغور سلمان البنداري دار الجيل بيروت ١٩٨٨، ص ٢٠٠ .

٤- باقر شريف القرشي ، مصدر سبق ذكره ص ٥٩ .

لهم فان ذلك مما يؤدي ضعف شخصية الطفل وعدم استطاعته على الصمود امام الاحداث واكد هذه النظرية علماء التربية والنفس وهذا ما اكد عليه الامام زين العابدين عليه السلام في وصيته لابناءه ونصها واعلم ان خير الالباء للابناء من لم تدعه الموده الى التفريط فيه [١]

سيرة الامام السجاد مع مماليكه سيرة تتسم بالرق والعطف والحنان فكان يعاملهم كابنائهم ويغدق عليهم بره ومعروف واحسانه وقد ودو في كنفه من الرفق ما لم يجدوا في ظل ابائهم ويقول الرواة ان لم يعاقب امة ولا عبدا فيما اذا اقترفا ذنبا .

وقد ذكر الامام في صحيفته المشهورة رسالة الحقوق حق المملوك واما حق رعيتك بملك اليمن فان تعلم فعلم انه خلق ربك ولحمك ودمك وانك تملكه لا انت صنعته دون الل ولا خلقت له سمعا ولا بصرا ولا اجرئت له رزقا [٢]

ولم ينسى الامام السجاد عليه السلام ان يدعو لجيرانه فكان ابر الناس لجيرانه فكان يرعاهم كما يرعا اهله وكان يعول ضعفائهم وفقرائهم ويعود مرضاهم ويشيع موتاهم ، ولم يترك لونا من الوان البر الا اسداه اليهم ، وكان يستقي لضعفاء جيرانه في غلس الليل البهيم كما روى ذلك الزهري [٣]

وليس في تاريخ الانسانية مثل هذا اللون من البر والمعروف .
ولقد ذكر الامام السجاد في صحيفته المشهورة حقهم واما حق الجار فحفظه غائبا وكرامته شاهدا ونصرته ومعونته في الحاليين جميعا لا تتبع

١- المصدر نفسه ص ٥٨

٢- الصحيفة السجادية الكاملة ، رسالة الحقوق ، حق المملوك مصدر سبق ذكره ص ٢٩٥ .

٣- الامام الزهري ، محمد بن مسلم القرشي الزهري الفقيه احد الائمة الاعلام وعالم الحجاز والشام ممن اخلص للامام وهام بحبه وقال عنه ما رايت قرشيا اورع ولا افضل منه

له عوره ولا تبحث له عن سوء لتعرفها فان عرفتها منه [١]
 وكان هدف الامام من هذا الى جمع الناس على صعيد المحبة والالفة
 ويقضي على جميع النعرات والفوارق التي توجب فساد الحياة الاجتماعية
 وان هذه الاخلاق العلوية تمثل جوهر الاسلام وواقعه وهي تدعو بصورة
 ايجابية الى بناء مجتمع كامل ومتحد مشاعره متماسك بعواطفه [٢]

١- الصحيفة السجادية الكاملة مصدر سبق ذكره ص ٢٠٣

٢- باقر شريف القرشي مصدر سبق ذكره ص ٦٣

المبحث الثالث

منذ القدم وللأقتصاد تأثير عميق في مختلف مجالات الحياة ولكن تأثيره على التربية الإسلامية قد تزايد كثيرا لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية وما خلفته دمار أدى بالاقتصاديين والعرب الى ضرورة توثيق الصلة بالتربية اطلاقا من مسلم رئيسية موادها انه لا تنمية اقتصادية في غياب التنمية البشرية وهذا يتم في ضوء عدة اعتبارات رئيسية منها ماياتي :-

١. ان التربية تكتسب مفهوم اقتصادي نتيجة ما تخلفه في الفرد من صفات ومهارات وخبرات تشارك في تنمية المجتمع وتحديثه
٢. ان هناك علاقة وثيقة بين التربية التي يحصل عليه الفرد والعمل الذي لحق به هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فكلما زاد النمو التربوي في مجتمع ما زاد نموه الاقتصادي كما انه كلما زاد النمو الاقتصادي فان ذلك يعني اتساعا للقاعدة التي تركز عليها التربية
٣. ان المورد البشري يعتبر قوى رئيسية وراء التنمية الاقتصادية عن طريق الانماء التربوي حيث يكون من مهامه اكتشاف الافراد وتنمية قدراتهم واستعداداتهم ومهاراتهم ووضع الفرد المناسب في المكان المناسب [١]

لذلك فان العلاقة توثقت بين التربية والإسلامية والاقتصاد لاعتبارها تنمية بشرية فحسب ، وانما اعتبارها اداة للتنمية الاقتصادية وركنا هاما من اركان الانتاج ، وتأسيسا على ذلك قد اصبحت التربية مسؤوله عن تخريج اعداد معينة من الافراد وبنوعية معينة وبمهارات محدده ليكونوا

١- د. لطفي بركات احمد ، في الفكر التربوي الاسلامي ، دار المريخ ، الرياض المملكة العربية السعودية ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ص ٦٩

قادرين على تنمية المجتمع الذي يعيشون فيه وبالإضافة الى ذلك أصبح لزاما على التربية ان تتفاعل مع مشكلات الافراد وتشارك في تقديم الحلول الهامه لها، ولقد انعكس هذا كله ولقد انعكس هذا كله على مكونات العملية التربوية في جزيئات وكياناتها وفي مجال الاهداف التربوية أصبح من المحتم القيام بعمليات تحليل النشاط الاقتصادي في المجتمع والوصول الى تحليل علمي للمهارات والقدرات اللازم انماءها في الافراد كما أصبح لزاما على التربية القيام بعمليات التحلية بمجالات النشاط الاقتصادي في المجتمع الذي تنبثق منه لبلورة مناهجها ومقرراتها الدراسية لتكون مرئيات تعكس بصدق احتياجات المجتمع واهدافه المتعددة [١]

حيث تؤكد النصوص الاسلامية على ان النشاط الاقتصادي ضروري واساس حيوي لبقاء المجتمعات وتطورها، فالجانب المادي امر طبيعي ولا يتنافى سواء مع فطرة البشر التي اوجدها الله او مع مبادئ واهداف الدين الاسلامي حيث لا يوجد فصل بين الجانب الروحي ومسالة تربية النفس وتعويدها على الزهد والجانب المادي ومسالة تامين العيش. فالرهبانية ممنوعة في الاسلام والتصوف وترك العمل او التعيش عالة على الاخرين لان الاسلام يرفض ان يكون ~ئسسش ٠٢,٦ الفرد عبء على المجتمع، فالزراعة او التجارة او البيع والشراء واجبة في ظل الرؤية الاسلامية ولكنها محكومة بقواعد واحكام منعا للفوضى او الاستغلال [٢].

ويذكر احد المربين في بحث له بعنوان اقتصاديات التربية انواع الاعائد من التربية والتي يمكن عرضها على النحو التالي :-

١. العائد على الاقتصاد ويتمثل ذلك في البحث التربوي العلمي

١- د. لطفي بركات احمد ، في الفكر التربوي الاسلامي مصدر سبق ذكره ص ٧١

٢- حامد سوادي العطية، فاعلية النظام الاسلامي: دراسة تحليلية باعتماد منهجية النظام، بلا مطبعة، ص٨٨.

وتنمية المواهب واكتشاف الكامل منها وزيادة قدرة الافراد على حسن التكيف مع متطلبات التكنولوجيا المعاصرة ومواكبة النمو الاقتصادي بقوى بشرية مدربة تدريباً عالياً

٢. العائد على الافراد وهذا العائد يمكن تصنيفه الى استهداف واستثمار فالختمة التي تحقق اهدافها في زمن محدد تنتمي الى الاستهلاك ولكن اذا كان لها اثار ونتائج مستقبلية فهي تنتمي الى الاستثمار وبما ان التربية تحقق نمو للافراد في حاضرتهم ومستقبلهم فهي بذلك تنتمي الى الاستهلاك والاستثمار معا

٣. العائد الاستهلاكي فالتربية لها عائد استهلاكي متعدد الاغراض يستغرق غالبية التلاميذ حتى هؤلاء الذين يلتحقون بالتعليم اجباريا ودون رغبة منهم فقد يقر تلميذ ما انه يكره المدرسة ولكنه في نفس الوقت يكتسب خبرات ومتغيرات وقواعد في اثناء عملية التعلم والعائد الاستهلاكي هنا له مغزى ايجابي بالنسبة لمجموعة التلاميذ وتتزايد اهميته عندما يلتحق التلاميذ بالجامعة

٤. العائد الاستثماري تؤكد جميع الدراسات الاقتصادية التربوية على العائد الاستثماري حيث تعتبر القدرة المتزايدة على الكسب هي الفائدة الحقيقية للتربية فالتدريس يزيد من انتاجية الفرد ويزيد من فرصه في الحصول على اجور عالية كما يزيد ايضا من مشاركته في الانتاج الجمعي حيث يصبح متمتعا بقدر وفير من المرونة والقدرة على التكيف مع مستلزمات العمل الجديد

هـ. العائد الخارجي والتربية لا تفيد الفرد من خلال الاستهلاك والاستثمار فحسب بل انه توجد بالاضافه الى ذلك عائد خارجي

مكن ايجازة : [١]

أ. من المسلل به ان طريقة اداء السلوك عن المتعلم افضل منها عند الجاهل كما ان الفرد المتعلم يشارك بفعالية مؤثرة في مختلف انشطة المجتمع

ب. استفادة عائلة المتعلم الفرد المتعلم كمثلا الام تستريح من واجبات رعاية الابناء وهذا يمكنها من ممارسة اعمالها الرسمية وغير الرسمية

ج. يستفيد الفرد والجماعة معا من استثمار التربية على شكل تقليل التنفيذ الاجباري للقانون حيث يتوقع انخفاض نسبة الانحراف والجريمة في المجتمع المتعلم عنه في المجتمع غير المتعلم

د. يستفيد المجتمع ايضا بدرجة كبيرة من التربية ، فكلما زاد عدد المتعلمين زاد الطلب على الكتب والصحف وغيرها وبما ان هذه المنتجات والخدمات لها مغزى معين اذا ما وقعت تحت القياس الاقتصادي حيث ان الطلب المتزايد سيؤدي الى الانتاج المتزايد والتوزيع بأسعار معتدلة لانه كل ما زاد عدد المتعلمين للبحث بانواعه ازادت الفائدة التي تعود على المجتمع في شكل اختراعات وابتكارات [٢]

وعندما تفحص الدين البروتستانتي وجد فيبر ان هناك علاقة ما بين البروتستانتية والاخلاق الرسالية، فالبروتستانتية تنص على ان واجب كل مؤمن هو ان يعمل من جهة ويواظب على عباداته من جهة اخرى، وبالتالي نجم عن هذا الاعتقاد فكرة لدى البروتستانتين بضرورة تحقيق المنفعة

١- د. لطفي بركات احمد ، في الفكر التربوي الاسلامي مصدر سبق ذكره ص ٧١

٢- د. لطفي بركات احمد ، في الفكر التربوي الاسلامي مصدر سبق ذكره ص ٧٢ - ٧٤

وتوفيرها وتجميع الفائض كراس مال جديدز وعليه شكل مبدا التفير والحد من الاستهلاك مفصلا اساسيا في تنمية الاقتصاد الرسمالى [١].

لهذا نجد ان الدين الاسلامي يجمع ما بين الجانبين الروحي والمادي ويهتم بهما فالانسان لم يوضع في هذه الدنيا لكي يترهب او يتصوف كما يرى البعض بحجة الاية القرانية التي تقول «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»* لان المراد من هذه الاية هي تذكير الفرد بالواجب الروحي والعمل لآخرته لان الاية تكمل باية اخرى تقول «الآخرة خير وابقى»**. فالمال هو احدى النعم التي ينعم بها الله على عبده لينعم بها هو وينفع الآخرين منها ايضا. وقد ذكر الامام السجاد في صحيفته رسالة الحقوق حق المال واما حق المال فان لا تاخذه الا من حله ولا تنفقة الا في محله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه [٢] واكدت الايات القرانية في عدة مرات على رغبات الانسان وشهواته اللامتناهية وحبه في امتلاكه للاشياء والاسلام لا يمنع امتلاك الثروة الا انه يطلب منه ان يجعلها قاعدة لنشاطاته الاقتصادية، ثم ان النظام الاسلامي ومؤسساته المختصة قد وضعت القواعد والاحكام والضوابط العامة التي تنظم دور ونشاطات الفرد والجماعة من اجل تحقيق العدالة الاجتماعية والحفاظ على النظام العام من الفوضى والاستغلال. وبالتالي فان النشاط الاقتصادي مشروع في النظام الاسلامي، بل هو احد اركانه الاساسية لكونه يمثل مصدر معاش الناس [٣].

١ - احمد هاشمي، ماكس ويبر وسوسيولوجية المعرفة في تداعياتها العملية، مجموعة من الباحثين، سوسيولوجية المعرفة: جدلية العلاقة بين المجتمع والمعرفة الدينية، سلسلة كتاب المنهاج ١٨، مركز الغدير، بيروت، ٢٠١١، ص ١٧٨.

٢ - الصحيفة السجادية الكاملة، رسالة الحقوق، مصدر سبق ذكره ص ٣٠٥

٣ - سورة الكهف، الاية ٤٦.

وينبغي الإشارة الى ان احدى اهم المبادئ الاساسية التي تقوم عليها نظرة الاسلام الى المجتمع، هي تلك المتعلقة بتحقيق العدالة، حيث تؤكد هذه النظرية على ضرورة الايمان بان كل ما يحقق التكافل والعدالة والمصلحة بين الناس هو من مقاصد الشريعة. وهذا يعني ان هذه الاهداف من مقاصد الرئيسية للشريعة الاسلامية وذلك تحقيقا للهدف الاعلى وهو بناء المجتمع الاسلامي القوي المتأخي والمتضامن والمتواصل الرحم والاعي دائما الى التقدم. وبالتالي تتضمن هذه النظرية عدة مرتكزات يجب البناء على اساسها، وهيك أ- مبدا المصلحة العامة، بمعنى ان الاسلام لا يهدف بالدرجة الاولى تحقيق المصلحة الشخصية بقدر ما يسعى الى تحقيق الصالح العام، فهو دين جماعي وليس فردي، ولكن لا يعني ان الفردية غائبا تماما من حساباته ولكنها ليست الهدف الرئيسي.

مبدا العدالة.

مبدا المساواة.

مبدا التوازن الاجتماعي. بمعنى القضاء على الطبقية الفردية.

مبدا التكافل والتضامن، علما ان هذه المسؤولية لا تقع على عاتق الدولة فقط كما في النظريات الحديثة، بل هي من واجب الفرد ايضا في الدين الاسلامي. و- مبدا التراحم والتناصح والامر بالمعرو والنهي عن المنكر [١].

وقد اعتبر الميراث احدى المصادر الاقتصادية التي يحصل عليها الفرد لذلك وضع الاسلام نظاما لعملية تقسيم الارث، وهذا الامر موجودا عند اقدم الحضارات وهو مرآة الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند الشعوب

** - سورة: الاعلى، الاية: ١٧.

- حامد سوادى، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨-٩٠.

١- - عمر محمد التومى الشيباني، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦ وما بعدها.

قديمها وحديثها وهذا يعني ان مسالة الارث ليست مسالة مبتدعة من قبل الاسلام كما انها ليس بالمسالة الحديثة فقط، ولكن كان العرف هو الذي يحكم قضية الارث وليس القواعد الدينية وهذا يعني ان الاحكام العرفية ممكن لها ان تتبدل بتبدل مفاهيم الحياة الزمانية والمكانية، الا ان الاحكام الدينية تتسم بالثبات مما تتحقق العدالة عند توزيع الثروات. لهذا جاء الاسلام ليضع نظام الوصاية، وكيفية توزيع تركة الميت، ويحفظ للورثة حقوقهم، ويعطي الاقارب النفقة ان احتاجوا اليها. وكانت حصيلة هذا النظام هي:

١. الغى الاسلام نظام التبني والحلف، وقال الحنفية بعدم نسخ الميراث بالولاء والحلف.
٢. اعطى حق الميراث للنساء والاطفال والحمل، كما قصر الميراث على الاقرباء والزوجية ومولى العتاقة.
٣. حد من تصرف الانسان بماله لمصلحة ورثته.
٤. اوجب النفقة على القريب المسر على القريب الفقير.
٥. اوجب الوصية للوالدين والاقربين دون تحديد النسبة وتركها للاجتهاد والظروف^[١].

اما في الفقه الجعفري* فان الارث محكوم باستحقاق التركة، والتي تبدأ بايفاء ديون العينية للميت ثم تأتي نفقات تجهيز الميت وبعدها توفي الديون الاخرى، وما تبقى يكون من حق الورثة بعد تنفيذ الوصية. وان موانع الارث تتمثل بعدة امور ابرزها:

أ- اختلاف الدين بمعنى ان غير المسلم لا يرث المسلم، اما المسلم فانه

١- يوسف نجم جبران، الوصية الواجبة في القران، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨١، ص ٣٠-٣١.

*- اسسه الامام الخامس جعفر الصادق ع من الائمة الاثنا عشر عند المذهب الشيعي.

يرث من غير المسلم عند الامامية، بحجة ان الذمي والكافر وهو في دار الاسلام له على المسلمين حق الامان، وعليه بالمقابل واجب يتمثل بتوريث قريبه المسلم.

ب- المرتد، فانه لا يرث من غيره، والمرتد نوعان: الذي يولد مسلماً ويرتد عن الاسلام فانه يقتل ويورث ماله ويعتبر ميتاً من تاريخ رده، والذي دخل السلام وكان قبل ذلك على دين اخر فانه يخير بين التوبة والقتل، فان اصر على رده يقتل ويوزع ماله على ورثته.

ج- القتل، يتفق الامامية مع المالكية في القتل المانع من الميراث [١].
علما ان الاساس الاقتصادي في النظام الاسلامي لا يهدف تامين الحياة المعيشية للأفراد فقط، بل له دوافع اخلاقية واجتماعية ايضا. فالظاهرة الطبقيّة تحتل مساحة كبيرة في اغلب المجتمعات لكونها ظاهرة ترتبط بكونها ذات فاعلية في البناء الاجتماعي بحيث لا يمكن التغافل عنها، ثم بكونها مشكلة بدا تسبب التوتر بين الجماعات، بما يستتبع هذا التوتر من حدوث مختلف الانحرافات الاجتماعية. وان مفهوم الطبقيّة من وجهة نظر علماء الاجتماع تتحدد في الاحساس بما هو اعلى او ادنى في السلم الاجتماعي، اي الاحساس بان تلك الجماعة هي اعلى من الجماعة الاخرى من حيث الموقع الاجتماعي الامر الذي يواكب معه الاحساس بالدونية و التفوق على الرغم -كما اثبتت بعض الدراسات- ان هذا الاحساس قد ينعدم عند ابناء الطبقات الوسطى التي تحقق لديها اشباع نسبي لحاجاتها الا ان مسألة التوتر التي تحدث اغلب الاحيان بين ابناء الطبقات الدنيا والعليا مازالت قائمة وموجودة. وقد اكدت اغلب الدراسات ان سبب الطبقيّة هو العامل الاقتصادي والتي ترتبط بمستوى الدخل الفردي،

ففي المجتمعات الرأسمالية يقسم الى ثلاث طبقات الطبقة و الطبقة الدنيا و الطبقة الوسطى اما في المجتمع الاشتراكي فانه يقسم الى طبقتين هما البرجوازية و البروليتارية وهذا التقسيم في المجتمع الاسلامي غير موجود لان الاساس الطبقي بنحوها الارضي تبقى مرفوضة اسلاميا [١]. ولا بد من الاشارة الى ان نظام الطبقات الاقتصادي للمجتمع العربي مبني على وجودى طبقتين هما:

١. طبقة تتركز في ايديها الثروة، واكثرها الانعام، وربما التجارة وبالتالي برؤوس الاموال هذه يتحكمون في الحياة الاقتصادية وتولون مراكز الحكم او القوة في المجتمع مما يجعلهم يتحكمون بالآخرين.

٢. طبقة الفقراء او الطبقة المعدمة التي لا تملك شيئاً، وهمها الوحيد كيفية تامين معيشتها. وبذلك فان المجتمع العربي يدور في فلك طبقتين غير متجانستين ومتوافقتين، الكبيرة او القوية تاكل الصغيرة او الضعيفة مما زادت الهوة بين الطبقات واختل التوازن الاجتماعي العربي بين اغنياء وفقراء، وهذا ما دعا الدين الاسلامي التاكيد على تذويب الفارق الطبقي كي لا يجعل الاموال دولة بين الاغنياء [٢].

الواقع الاقتصادي في عصر الامام السجاد

تدهورت الحياة الاقتصادية في العصر الأموي ، في حياة الإمام زين العابدين عليه السلام تدهورا فظيعا ، فكانت جميع مرافقها مشلولة ومضطربة

١ - - محمود البستاني موسوعة الفكر الإسلامي ٣: الإسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٤٢.

٢ - - سالم احمد، مصدر سابق، ص ١٠٥-١٠٦.

إلى أبعد الحدود ، فالزراعة التي كانت العمود الفقري في البلاد قد ضعفت كثيرا ، وذلك بسبب الفتن والاضطرابات الداخلية، وإهمال الدولة لمشاريع الري ، وإصلاح الأرض والنظر في حاجات المزارعين. فنجم عن كل ذلك مجاعة عامة في البلاد أصابت معظم الطبقة العامة من السكان. كما ارتفعت أسعار السلع وخلت معظم البيوت من حاجات الحياة ، وأصبحت بطون الناس خاوية وأجسادهم عارية.

وقد صور الشاعر ابن عبدل الأسدي حالته الاقتصادية المزرية بقصيدة مدح بها بعض نبلاء الكوفة ، طالبا منه أن يسعفه بما تدر به كفه من جميل فقال :

يا أبا طلحة الجواد أغثني	بسجال من سييك المعتوم
أحي نفسا فدتك نفسي فإني	مفلس ، قد علمت ذاك ، قديم
أو تطوع لنا بسلف دقيق	أجره ، إن فعلت ذاك عظيم
قد علمتم فلا تقاعس عني	ما قضى الله في طعام اليتيم [١]

فكما نرى هذا الشاعر البائس ، نهشه الفقر والحرمان ، وأماته الجوع يطلب أن يسعفه هذا الرجل الكريم بالطعام ليحيي نفسه من براثن الفقر المدقع. وكانت عامة الناس تعيش حياة بائسة لا تعرف السعة والرخاء ، لأن الاقتصاد قد تحول كله إلى جيوب الأمويين وعملائهم.

ترف الملوك الأمويين :

انغمس ملوك الأمويين بالنعم والترف، فكان فتيانهم يرفلون

١- حياة الحيوان للجاحظ ، المحقق عبد السلام هارون دار المصطفى البابي الحلبي ج ٥ ،

١٣٨٤هـ ١٩٦٥م ص ٢٩٧

بالقوهي^[١] والعرشي كأنهم الدنانير الهرقلية^[٢]، وكان عمر بن عبد العزيز يلبس الثوب بأربعماية دينار ويقول: ما أخشنه^[٣] وروى هارون بن صالح عن أبيه قال : كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في إثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب يعني المسك الذي فيها^[٤]

ف الى جانب ترفهم وجد البؤس والفقر فهنا نعيم مفرد وهناك فقر مدقع ، مما ترتب على هذه الظاهرة الجديدة مسلم ظهور نزاعات وميول جديدة اتجاه معظم الاثرياء للمجون والبدخ والترف في الماكل والملبس والمسكن ونشأ عند الفقراء العامة اتجاه الزهد والتقشف والقناعة بما قسم الله لهم من الرزق الشحيح فكانت سمت الطبقيّة ظاهرة في المجتمع بسبب عدم التنظيم بين الدخل والخراج عند السواد الاعظم من الناس وساعد على ايجاد فئات وجماعات تسلك السبل غير المشروعة دينا وخلقا

[٥]

وقد ذكر المؤرخون الكثير من الأخبار التي تدل على ترفهم الكبير وتلاعبهم باقتصاد الأمة وثرواتها وبعدهم عن تعاليم الإسلام السمحة العادلة.

فالامويين كانوا يعملون على استغلال الفقر في سيطرتهم على الامة من خلال النقص والعوز وتجويع الناس .

١- القوهي : الثوب من الخز الفاخر.

٢- الأغاني ، الأغاني، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق : سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢ ج ١ ، ص ٣١٠.

٣- طبقات ابن سعد ،مصدر سبق ذكره ج ٥ ، ص ٢٤٦.

٤- الأغاني ، ج ٩ ، ص ٢٦٢.

٥- المذهب التروبي عند ابن سينا من خلال فلسفته العلمية مصدر سابق ص ٨٤

أجزل الامويون العطاء للشعراء والمغنين ، فقد اعطى الوليد بن يزيد معبداً المغني اثني عشر الف دينار [١]

وهكذا كانت تتبدد ثروات الامة على المغنين والمجانين ، في وقت اخذ الفقروالبؤس فيه بخناق المواطنين ولم يعد للاقتصاد الإسلامي أي وجود في واقع الحياة العامة [٢] لذا كان للامام السجاد عليه السلام وقفة مهمة ، فعن أبي حمزة الثمالي : إن علي بن الحسين عليه السلام كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب [٣] وقد اكد الامام السجاد في رسالة الحقوق على حق الصدقة واما حق الصدقة فان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاجها الى الاشهاد فاذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا ، اوثق بما استودعته علانية

وعن محمد بن اسحاق قال : كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ما كان يؤتون به بالليل. [٤]

وعن عمرو بن ثابت، قال: لما مات علي بن الحسين عليه السلام وجدوا بظهره أثراً فسألوا عنه ؟ فقالوا هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الارامل .

كان الفقراء أنفسهم لم يطلعوا على أن الشخص الممّون لهم هو الإمام

١- الأغاني مصدر سابق ص ٥٥.

٢- حياة الامام زين العابدين عليه السلام دراسة وتحليل ج ٢ ص ٣٧٥.

٣- تاريخ دمشق مصدر سابق ، الحديث ٧٧

٤- جهاد الإمام السّجّاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، السيد محمد رضا الحسيني الجلاي .مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية للطباعة والنشر إيران - قم ط٢، ١٣٨٦ ٢٠٠٧ م. ص ١٤١.

زين العابدين عليه السلام إلابعد وفاته ، وانقطاع إعطيائه .

ومن خلال ما اثبت من مواقف الامام السجاد عليه السلام ضد الفقر لوجدنا ان فيها بعد سياسي هو الوقوف امام السلطة واستغلالها للأزمة الاقتصادية عند الناس هو استدراج الناس ذو الحاجة والمحنة إلى الانتماء إليها بالاموال التي استحوذت عليها وتطبيق اسلوب التطميع بعد التجويع . وبسبب اهمية النشاط الاقتصادي في المجتمع الانساني دون سائر المخلوقات فقد حث الامام السجاد في صحيفته المشهورة في دعائه في مكارم الاخلاق اللهم صلي على محمد وعلى اله ومحمد ومتعني بالاقتصاد [١] ففي هذا المقطع يحثنا الامام على الاعتدال وعدم التبذير لانها من العادات القبيحة ويجب اجتنابها وقد حذر الاسلام من الاسراف والتبذير تحذيرا شديدا كقوله تعالى: ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا [٢]

وقد اكد الامام على هذا الامر في هذا المقطع من دعائه اللهم صلي على محمد وعلى اله محمد وامنعني من السرف وحصل رزقي من التلف ووفر ملكتي بالبركة فيه واصب به سبيل الهداية للبر فيما انفق منه، اللهم صلي على محمد وعلى اله ومحمد واكفني ماونة الاكتساب وارزقني من غير احتساب فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب ولا احتمل أصر تبعات المكسب ... [٣]

يرتكز النشاط الاقتصادي في النظام الإسلامي على مبادئ إنسانية، وأسس أخلاقية، وضوابط شرعية، تغرس في نفوس أتباعه حرصا على مزاولته وإتقانه في الإطار الذي يُسهم في تحقق التنمية الاقتصادية

١- الصحيفة السجادية الكاملة : الدعاء العشرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١

٢- سورة الاسراء : ٢٧

٣- الصحيفة السجادية الكاملة : الدعاء العشرون ، مصدر سبق ذكره ص ٩٣

والاجتماعية، ويكفل تصحيح المخالفات لجميع أنواع التصرفات
الضرورية والجماعية، جامعاً لكل من الجانبين المادي والروحي في وقت
واحد، باعتبار أن الاهتمام بجانب دون الآخر يؤدي إلى خلل واضطراب
في حياة الفرد والمجتمع

الخاتمة

مما سبق اتضح لنا بان الفكر التربوي موجود منذ ان وجدت المجتمعات البشرية، فالتربية هي قرينة الحياة بل هي الحياة ذاتها وتعتبر الشهادة الصادقة على العصر بشتى اوضاعه المجتمعية وهو الرسالة الهادفة الى التنمية والتحديث، وهو منظومة فرعية من نظام اكبر هو البنية الاجتماعية العامة، وفي واقعنا العربي الاسلامي اختلفت الدراسات التي تناولت التربية فمنها ما اعتمد على الدراسات الغربية فمنها ما هذب وشذب لكي يرتدي ثوبا اسلاميا ومنها ما زواج بين الدراسات الغربية والعربية الاسلامية بما يلائم النظرة الاسلامية للحياة والمجتمع. الا ان من الواضح ان الدارس للفكر التربوي من مصادر غير اسلامية لا يخرج ولديه فكرة شاملة متكاملة عن فلسفة الوجود، وفلسفة القيم، وفلسفة المعرفة، وهذا كل ما يحتاجه المربي في بناء فلسفة تربوية صالحة، وهذه المصادر الاسلامية نقصد بها كتاب الله القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وفكر اهل بيته الاطهار ع، فاجتهاداتهم وتفسيراتهم الصائبة تعطينا فكرة شاملة متكاملة عن الكون والانسان والمجتمع والامة، فمنهجهم واقعي ومثالي، يستند الى الطبيعة البشرية فلا يبدلها ولا يعطلها فهو ناج خلجات النفوس والقلوب المؤثرة في حركة التربية ويضع للتربية اصول نفسية واجتماعية وشخصية ففكرهم التربوي اتسم عن غيرهم فهم اعلام الهدى وقدوة المتقين عرفوا بالعلم، والحكمة والخلاص والوفاء والصدق والحلم وسائر صفات الكمال في الشخصية الاسلامية فكانوا قدوة للمسلمين ورواد حركة الاصلاح والتغيير. ومن هؤلاء الائمة الامام زين العابدين ع الذي تصدى لاستثمار منهج جده وابيه في بناء الشخصية الاسلامية على وفق قيم القران والسنة النبوية الشريفة.

وقد حفظت لنا سيرة الامام السجاد ع نمطا من الادعية بلغ الذروة في

الكمال والشموخ، فقد كانت ذات وجهين في غاية الارتباط والتكامل وجها عباديا واخرا اجتماعيا يتسق مع مسار الحركة الاصلاحية التي قادها وقد حمل التراث السجادي الخالد عنوانا سمي ب الصحيفة السجادية المتداولة اليوم بين اتباع اهل البيت وتحظى باهتمام متزايد غير مسبوق هذه الايام ،وقد خص الامام السجاد ع الصحيفة السجادية بالكثير من الافكار والاراء والقيم التربوية والانسانية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبما ان يقع على عاتق الائمة الاصلاح في المجتمع وبسبب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المضطربة التي كان يعيشها الامام والرقابة الشديدة عليه فانه التجئ الى الدعاء كوسيلة تربوية لكي ينهض بالامة واعادها للوقوف امام تلك الانحرفات الخطيرة التي حدثت على نطاق الحكم وفي داخل المجتمع.ولهذه الثروة التي تركها لنا الامام زين العابدين ع فلا بد من الاستفادة منها اي الصحيفة السجادية في بناء منظومة قيم تربوية اسلامية لنماذج من شخصيات اسلامية عربية من عصر السالة والتي ظل بعضها مغيبا لعصور كثيرة .لان القيم مهمة في حياة الامم والشعوب لانها قوة دافعة للعمل ،والتعايش السلمي،وتعديل السلوك ،وايجاد التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد.

المصادر والمراجع

١. أ.د محمد عبد العليم مرسى، في الاصول الاسلامية للتربية، ج ١
٢٠٠٠م، المكتبة الجامعية، الاسكندرية
٢. أ.د. فتحي علي يونس، ود محمود عبده احمد والدكتور مصطفى
عبد الله ابراهيم، التربية الدينية الاسلامية بين الاصاله والمعاصرة
، عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٩.
٣. ابراهيم ناصر، اسس التربية، نقلًا عن ارسطو طاليس، دار
عمان، ط ٤، ١٤١٩هـ-١٩٩٩.
٤. ابو الحسن، علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار احياء التراث
العربي، ط ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٥. ابو العباس احمد القلقشندي؛ صبح الأعشى في كتابة الانشا؛ دار
الكتب المصرية؛ ١٣٤٠_١٩٢٢؛ المجلد الأول
٦. ابو الفتوح رضوان واخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع؛ مكتبة
الانجلو المصرية - القاهرة، ١٩٥٦م.
٧. ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ تهذيب
التهذيب؛ مطبعة دائرة المعارف النظامية؛ الهند؛ ط ١.
٨. ابي جعفر بن شهر اشوب المازندراني؛ مناقب ال ابي طالب؛ تحقيق
يوسف البقاعي؛ دار الاضواء؛ لبنان_بيروت؛.
٩. الاحتجاج، على اهل اللجاج، احمد بن علي الطبرسي، دار المرتضى
، مشهد، ١٤٠٣هـ.
١٠. احمد عبيدي فتح الدين من وصايا القران الكريم الاجتماعية
١١. احمد عبيدي فتح الدين، من وصايا القران الكريم الاجتماعية،
رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الاسلامية، تخصص تفسير
٢٠٠٠م.

١٢. احمد هاشمي، ماكس ويبر وسوسيولوجية المعرفة في تداعياتها العملية، مجموعة من الباحثين، سوسيولوجية المعرفة: جدلية العلاقة بين المجتمع والمعرفة الدينية، سلسلة كتاب المنهاج ١٨، مركز الغدير، بيروت، ٢٠١١.

١٣. أدب الطف او شعراء الحسين عليه السلام من القرن الاول الهجري حتي القرن الرابع عشر؛ للسيد جواد بشير؛ منشورات مؤسسة الاعلامي للمطبوعات؛ ط١؛ ١٩٦٩؛ ص١٦٤.

١٤. الإرشاد للشيخ المفيد المتوفي سنة ٤١٢هـ؛ ج١؛ تحقيق مؤسسة البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط٢؛ ١٤١٤هـ_١٩٩٣م.

١٥. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ، محمد بن علي الصبان المكتبة المدينة .

١٦. اسماء محمد عباس ,الجوانب التربوية في رحاب التفسير للشيخ عبد الحميد كشك ١٩٣٣-١٩٩٦م رسالة ماجستير, كلية الاداب العراقية متخصص تفسير, ٢٠١٣-١٤٣٤هـ.

١٧. اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي؛ البداية والنهاية؛ دار عالم الكتب؛ ١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

١٨. اصول التربية؛ للدكتور احمد الفنيش , دار الكتب الجديدة المتحدة , ط٣، ٢٠٠٤

١٩. أصول الكافي ، للشيخ الكيني ج ٢ ، ط ٥ ، دار المرتضى، ١٣٦٣ ، تحقيق علي اكبر الغفاري.

٢٠. اعداد جمال ابراهيم ,السلسلة النادرة لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ,التربية في مدرسة النبوة ط ١. ١٤١٩ هـ-١٩٩٩م مطبعة النصر -شبرا .

٢١. اعلام الورى بأعلام الهدى - تأليف : الشيخ امين الأسلام أبي

علي الطبرسي - طباعة : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان ،
بيروت.

٢٢. أعيان الشيعة؛ السيد محسن الأمين؛ ج ١؛ تحقيق وتخرّيج حسن
الأمين.

٢٣. الأغاني ، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق : سمير جابر،
دار الفكر، بيروت، ط ٢.

٢٤. الاغانى لابو فرج الصفهاني؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ ط ٢؛
١٤١٢هـ؛ العرض والنقد القسم العلمي بموسسة الدرر السنية.

٢٥. اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، مغلطاي بن فليج بن
عبد الله البكجري المصري الحنفي ، ابو عبد الله ، علاء
الدين المتوفي سنة ٧٦٢هـ المحقق ابو عبدالرحمن عادل بن محمد،
ابو محمد اسامة بن ابراهيم ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ،
ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢٦. اكمال تهذيب الكمال لاسماء الرجال ، تحقيق ابو عبد الرحمن
عادل بن محمد واخرون ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ١٤٢٢
هـ - ٢٠٠١ م ج ٩

٢٧. آمالي الصدوق الشيخ الصدوق ت ٣٨١ المجموعة: مصادر الحديث
الشيعة قسم الفقه تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ١٤١٧هـ.

٢٨. الإمام السجاد باعث الإسلام من جديد بقلم السيد جعفر مرتضى
العاملي ، مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية
- ٢٠٠٩

٢٩. الامام السجاد قدوة واسوة؛ لسيد محمد تقي المدرسي ط ٢ ،
١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م دار كميل بيروت.

٣٠. الامام السجاد ع قدوة واسوة؛ للمرجع الديني السيد محمد تقي

- المدرسي؛ ط ٢ ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م؛ داركميل؛ بيروت.
٣١. الامام زين العابدين عليه السلام؛ للسيد عبد الرزاق الموسوي المرقم، وعن الخصال للشيخ الصدوق المتوفي سنة ٣٨١ هـ؛ تحقيق علي اكبر الغفاري؛ ١٨ ذي القعدة ١٤٠٣ هـ.
٣٢. الإمام زين العابدين، تأليف أحمد فهمي محمد، المكتبة العربية - القاهرة .
٣٣. اياد فوزي حمدان، مظاهر الحرية الشخصية والعامّة في الاسلام، دراسات دعوية، العدد ١٧، ٢٠٠٩.
٣٤. باقر شريف القرشي، حياة الامام زين العابدين عليه السلام
٣٥. باقر شريف القرشي، حياة الامام زين العابدين عليه السلام، دار الاضواء بيروت - لبنان، ط ١، ج ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٦. باقر شريف القرشي؛ حياة الامام زين العابدين عليه السلام دراسة وتحليل؛ ج ١؛ ط ١؛ دار الاضواء؛ بيروت-لبنان؛ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٧. بحار الأنوار لدرر اخبار الائمة الاطهار للعلامة المجلسي؛ دار احياء التراث العربي؛ بيروت_لبنان؛ ط ٣، ج ٤٦.
٣٨. بحث في الولاية ؛ للسيد الشهيد الصدر؛ دار التعارف؛ للمطبوعات؛ بيروت _لبنان؛ ط ٢؛ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٩. بحث في الولاية ؛ للشهيد الصدر؛ ط ٢؛ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.؛ دار التعارف للمطبوعات_ بيروت_لبنان.
٤٠. البداية والنهاية لابن كثير
٤١. البيضاوي، انوار التنزيل واسرار التأويل .وللمزيد: دلال كاظم عبيد نحو فلسفة للتربية الجمالية في ضوء الرؤية القرانية، الفكر والتطبيق، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
٤٢. تاريخ الاسلام للامام الذهبي؛ دار الكتب العربي؛ لبنان_بيروت؛

- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م؛ ط ١؛ تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري.
٤٣. تاريخ الطبري للطبري؛ تاريخ الامم والملوك؛ محمد بن جرير الطبري ابو جعفر؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ ط ١؛ ١٤٠٧ هـ، ثورة المدينة ٤ .
٤٤. تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ٥٧١ هـ - تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٤٥. تاريخ دمشق لابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفي ٥٧١ هـ؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع؛ المحقق عمرو بن غرامة العمروي؛ ج ١؛ ٤١.
٤٦. تحفة الودود باحكام المولود، ابن القيم الجوزية عبد الغور سلمان البنداري دار الجيل بيروت ١٩٨٨.
٤٧. تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الامة في خصائص الائمة؛ سبط ابن الجوزي؛ ط ١؛ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٤٨. التربية ومشكلات المجتمع في دول الخليج العربي، ط ٢ دار الابداع الثقافي، الرياض ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
٤٩. تفسير التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان .
٥٠. تهذيب الاسماء واللغات للنووي؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت ؛ القسم الأول.
٥١. ثورة الحسين ؛ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله؛ دار الكتاب الاسلامي؛ ط ١؛ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م
٥٢. الجامع لاحكام القران ، للقرطبي ، دار النشر بيروت .
٥٣. جلال الحنفي، المرأة في القران الكريم، دار التضامن للنشر،

بغداد، ط ٢، ١٩٦٠.

٥٤. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. جامعة البشير
الابراهيمي، الفكر التربوي عن المسلمين. اعداد مجموعة من الطلبة
٢٠١١-٢٠١٢،

٥٥. جهاد الإمام السَّجَّاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب عليهم السلام، السيد محمد رضا الحسيني الجلالي
مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية للطباعة والنشر إيران - قم
ط ٢، ١٣٨٦-٢٠٠٧ م.

٥٦. جهاد الامام السجاد؛ عليه السلام ابن القيم الجوزية عبد الغفور سلمان
البنذاري دار الجيل بيروت ١٩٨٨ .

٥٧. حاشية الصاوي على الجلالين، لاحمد الصاوي المالكي، ج ٣،
دار الجيل بيروت.

٥٨. حامد سواوي العطية، فاعلية النظام الاسلامي: دراسة تحليلية
باعتماد منهجية النظام، بلا مطبعة.

٥٩. حسن فاضل جواد، الاخلاق في الفكر العراقي القديم، بيت
الحكمة، بغداد، ١٩٩٩.

٦٠. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء؛ احمد بن عبد الله الاصفهاني ابو
نعيم؛ دار السعادة.

٦١. حملات التمدن، الفكر التربوي عند المسلمين ابن النيه عبد الاله
الحوار المتمدن،

٦٢. حياة الإمام الباقر دراسة وتحليل؛ باقر شريف القرشي؛ دار
البلاغة.

٦٣. حياة الامام زين العابدين عليه السلام دراسة وتحليل.

٦٤. حياة الامام زين العابدين ع دراسة وتحليل باقر شريف القرشي؛

دار الاضواء.

٦٥. حياة الحيوان للجاحظ ، المحقق عبد السلام هارون دار المصطفى
البابي الحلبي ج ٥ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ م .

٦٦. خلاصة تذهيب هذيب الكمال دار البشائر المصورة القاهرة .

٦٧. د. لطفي بركات احمد ، في الفكر التربوي الاسلامي

٦٨. د. لطفي بركات احمد ، في الفكر التربوي الاسلامي ، دار المريخ
، الرياض المملكة العربية السعودية ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٦٩. د. خالد بن حامد الحازمي ، اصول التربية الاسلامية دار عالم
الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ -
٢٠٠٠ م .

٧٠. د.ق سويفت ، اجتماعيات التربية دراسة تمهيدية تحليلية ترجمة

محمد سمير حسانين ، مؤسسة سعد للطباعة ، طنطا ، ط ٢ ، ١٩٧٧ .

٧١. د. كفاح يحيى صالح العسكري ، الفكر التربوي والنفسي عند

الغزالي ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والاعلام ، ط ١

بغداد ٢٠٠٠ م .

٧٢. د. ماجد عرسان الكيلاني الاردني ، اهداف التربية . دار القلم ط ١ ،

د. د.

٧٣. الدعاء السابع والاربعون من الصحيفة السجادية الكاملة محمد

باقر الصدر .

٧٤. الدكتور : احمد شلبي الحياة الاجتماعية في التفكير الاسلامي ،

مباحث اجتماعية في نطاق الاسرة وفي نطاق المجتمع .

٧٥. دور الائمة عليهم السلام . آية الله العظمى السيد الشهيد محمد

باقر الصدر مكتبة اهل البيت

٧٦. ربيع الابرار ، الباب العاشر باب الملائكة والانس والجن والشيطان

- وقبيله وما ناسب ذلك من ذكر الانبياء والأمم ج ٢ ورقة ٤٤ مصورة
مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الاشرف تسلسل ٢٠
٧٧. زين العابدين، عبد العزيز سيد الأهل، درا الكتب والوثائق
العراقية، ١٩٥٣.
٧٨. السلسلة النادرة لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي
٧٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد
بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ، دار الحديث، القاهرة،
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٨٠. سير اعلام النبلاء للامام الذهبي، مؤسسة الرسالة؛ ط ١١؛ تحقيق
الشيخ شعيب الارنؤوط وآخرون؛ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م؛ ط ٤.
٨١. شذرات الذهب في اخبار من ذهب؛ عبد الحي بن احمد بن محمد
ابن العماد العكري الحنبلي ابو الفلاح المتوفى ١٠٨٩هـ؛ دار ابن
كثير؛ دمشق - بيروت؛ ط ١؛ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٨٢. شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، للقاضي ابي حنيفة
النعمان بن محمد التميمي المغربي، المحقق محمد السيد محمد
الجلالي المؤسسة النشر الاسلامية ج ٣، ط ١.
٨٣. الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ؛ علل الشرائع؛ ج ١؛ تحقيق وتقديم: السيد
محمد صادق بحر العلوم؛ ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
٨٤. الصحيفة السجادية الكاملة الدعاء الرابع والعشرون
٨٥. الصحيفة السجادية الكاملة رسالة الحقوق، سماحة السيد محمد
باقر الصدر سلمان ازاده، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م
٨٦. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن
محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد
رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٧. الصواعق المحرقة على اهل الرفض والضلال والزندقة؛ ابي العباس بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط؛ مؤسسة الرسالة؛ بيروت؛ ط١؛ ١٩٩٧.

٨٨. طبقات الفقهاء للشيرازي الشافعي؛ المحقق احسان عباس؛ دار الرائد العربي؛ بيروت؛ ١٩٧٠.

٨٩. الطبقات الكبرى طبقات ابن سعد؛ محمد بن سعد بن منيع الزهري؛ المحقق علي محمد عمر؛ مكتبة الخانجي؛ ١٤٢١هـ_ ٢٠٠١م؛ ط١.

٩٠. ظاهرة البكاء في حياة الإمام السجاد بقلم الشيخ عبد المحسن البقشي، مكتبة الكتب - استراليا. <http://www.h-alnabi.com>

٩١. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الاخلاق الاسلامية واسسها، دمشق / بيروت دار العلم ١٩٧٩.

٩٢. عبد العزيز المسند، بتعريف من المنهج المحمدي دار العمير للثقافة، ط٢. ١٤٠٧.

٩٣. عبد الفتاح هلال، من الاصول التربويه في الاسلام، سرساليان، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ١٩٧٧

٩٤. عبد المعطي محمد عساف، مقدمة الى علم السياسة، دار مجلاوي، الاردن، ط٢، ١٩٨٧م.

٩٥. عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي؛ المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم؛ المكتبة العصرية؛ ١٤٢٤هـ_ ٢٠٠٣م.

٩٦. عبدالله ناصح علوان تربية الاولاد في الاسلام دار السلام للطباعة القاهرة، ج١، ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م.

٩٧. العبر في خبر من غير؛ محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ابو عبدالله شمس الدين؛ المحقق محمد السعيد بن بسيوني ابو هاجر؛ دار الكتب العلمية؛ ١٤٠٥هـ _ ١٩٨٥م ط ١.
٩٨. علل الشرائع؛ للشيخ الطوسي المتوفي سنة ٣٨١هـ؛ ج ١؛ تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم؛ ١٣٨٥هـ _ ١٩٦٦م.
٩٩. علي احمد مدكور، مناهج التربية واسسها وتطبيقاتها. دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٠٠. علي خليل مصطفى ،اهداف التربية الاسلامية المدينة المنورة . مكتبة ابراهيم حلبى. ١٩٨٧.
١٠١. علي عاشور قصص اهل البيت العجبية ، دار المجتبى بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٠٢. عمر احمد همشري، مدخل الى التربية , دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع؛ ط ١.
١٠٣. فجر الاسلام لاحمد امين دار الكتب العلمية بيروت ١٩٢٩.
١٠٤. الفصول المهمة؛ لابن الصباغ؛ بحر الانساب للعلامة النسابة السيد محمد بن احمد بن عميد الدين الحسيني النجفي المتوفي بلقرن التاسع الهجري؛ تحقيق انس بن يعقوب الكتبي الحسني؛ دار المجتبى؛ المدينة المنورة؛ ط ١؛ ١٤١٩هـ.
١٠٥. الفكر التربوي الاسلامي المعاصر وسبل تفعيله ، قتيبة عباس حمد الشلال كلية اصول الدين الجامعة الاسلامية بغداد ، اطروحة دكتوراه تخصص فكر اسلامي ٢٠١٠.
١٠٦. في الاصول الاسلامية للتربية ، أ.د. محمد عبد العليم مرسي ، المكتبة الجامعية - الاسكندرية ج ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٠٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة

- وحاشيته؛ للذهبي؛ المحقق محمد دعوامتو أحمد بنمرا الخطيب.
١٠٨. الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري؛ المحقق؛ ابو الفداء عبدالله القاضي؛ دار الكتب العلمية؛ ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م.
١٠٩. كشف الغمة في معرفة الائمة؛ ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي؛ دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع؛ بيروت _ لبنان؛ ط ٢؛ ١٩٨٥م؛ ج ٢؛ ص ٣٧١. الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة؛ لابن صباغ المالكي؛ دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع؛ ط ٢؛ ١٩٨٨م.
١١٠. كورت رودولف، النشوء والخلق في النصوص المندائية، ترجمة صبيح مدلول السهيري، جامعة بغداد، ١٩٩٤م.
١١١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين بن منظور الانصار الرويعي الافريقي ت ٧١١هـ دار صادر، بيروت، ط ١٤١٤هـ، ج ١، ص ٤٠٥.
١١٢. اللهوف في قتلى الطفوف؛ لابن طاووس؛ ط ١؛ ١٤١٧هـ.
١١٣. مثير الاحزان؛ لابن نما الحلي منشورات المطبعة الحيدرية في النجف؛ ١٣٦٩هـ _ ١٩٥٠م.
١١٤. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، سوريا مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة.
١١٥. مجدي الهلالي التوازن التربوي واهميته لكل مسلم، دار الرائد العراق، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠١١م.
١١٦. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، مصر، مطابع الاميرية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١١٧. محمد ابراهيم نبهان، تقديم ماهر نسيم، التعليم في خدمة السلام،

- دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦٥ م.
١١٨. محمد باقر الصدر، مصدر سبق ذكره
١١٩. محمد بن ابي بكر الرازي ت ٦٦٦ هـ، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٢٠. محمد بن علي الصبان؛ إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى؛ مكتبة المدينة.
١٢١. محمد جواد رضا، ازمات الحقيقة والحرية في التربية العربية المعاصرة، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧.
١٢٢. محمد حسن بريغش، نحو منهج تربوي اصيل، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٢٣. محمد سلام مذكور، التعليم في الاسلام ماضيه وحاضره.. مكة المكرمة، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ١٩٨٣.
١٢٤. محمد عزت عبد الموجود وآخرون، اساسيات المنهج وتنظيماته. القاهرة دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٨.
١٢٥. محمد لبيب النعيمي، الاسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة ط ٧ ١٩٧٨ م.
١٢٦. محمد منير موسى، التربية الاسلامية اصولها وتطورها في البلاد العربية. عالم الكتب، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٢٧. محمود البستاني، موسوعة الفكر الاسلامي: الاسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الاسلامية، بيروت، ١٩٩٤.
١٢٨. المذهب التربوي عند ابن سينا من خلال فلسفته العلمية
١٢٩. مروج الذهب: تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٦ م.
١٣٠. مسند زيد بن علي؛ شبكة الامامين الحسنين عليهما السلام؛ للتراث

والفكر.

١٣١. المصباح المنير، للإمام العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية ج ١ ، بيروت.
١٣٢. معجم لسان العرب لابن منظور
١٣٣. مقاتل الطالبين ; لابي الفرج الاصفهاني ؛تحقيق السيد احمد صقر؛منشورات الشريف الرضي؛ قم؛ ط٢؛ ١٤١٦هـ.
١٣٤. مقداد يالجن , جوانب التربية الاسلامية الاساسية .مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر بيرة , ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٣٥. المناقب ال ابي طالب؛ ابن شهر اشوب؛ ج٢؛ تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من اساتذة النجف الاشرف؛ ١٣٧٦هـ_١٩٥٦م.
١٣٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية؛لابن تيمية؛مكتبة ابن تيمية؛ ١٤٠٦هـ_١٩٨٦م.
١٣٧. ناجي التكريتي، الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٣، ١٩٨٨.
١٣٨. ناسخ التواريخ؛ ميرزا محمد تقى سبهر المعروف بلسان الملك؛للمترجم والمحقق السيد علي جمال اشرف؛دار مدين؛قم المقدسة؛ ط١؛ ١٤٧٧هـ_٢٠٠٧م.
١٣٩. هاشم معروف الحسني؛سيرة الأئمة الاثني عشر؛القسم الاول؛دار المعارف للمطبوعات؛ بيروت_لبنان.
١٤٠. وسائل التربية عند الاخوان المسلمين , دار الوفاء المنصورة . ط٤ , ١٤١١هـ-١٩٩٠ م .
١٤١. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة للشيخ المحدث محمد بن الحسن العاملي؛تحقيق مؤسسة ال البيت ع لاحياء التراث؛طبع ونشر مؤسسة ال البيت لاحياء التراث؛ايران_قم.

١٤٢. الوصايا العشر للامام الكبر محمود شلتوت دار الشروق بيروت

ط ٥ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٤٣. يوسف القرضاوي . غير المسلمين في المجتمع الاسلامي , مؤسسة

الرسالة , بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٤٤. يوسف نجم جبران، الوصية الواجبة في القران، منشورات

عويدات، بيروت، ١٩٨١.

الفهرست

٧	إهداء
٩	المقدمة
١٣	• الفصل التمهيدي
٢١	المبحث الأول
٢٥	المبحث الثاني
٣١	المبحث الثالث
٣٣	• الفصل الأول
٣٣	المبحث الأول
٤٧	المبحث الثاني
٥٨	• الفصل الثاني
٥٨	المبحث الأول
٦٣	المبحث الثاني
٦٨	المبحث الثالث
٨٨	• الفصل الثالث
٨٨	المبحث الأول
١٠٧	المبحث الثاني
١١٦	المبحث الثالث
١٣٠	• الخاتمة
١٣٢	• المصادر والمراجع

